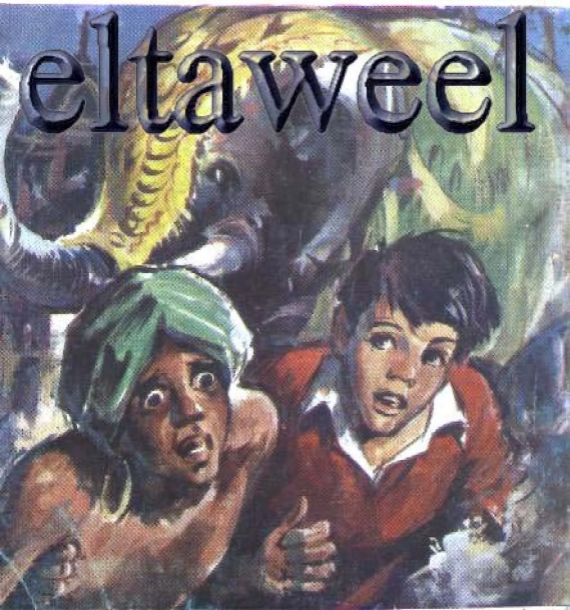


قصص  
بوليسية  
للأولاد

بغز المهرابا المزييف



eltaweel



## الوصول إلى بومباي



ماجد

جلس المغامرون الثلاثة :  
عامر ، وعارف ، وعالية ،  
ومعهم مہارة ، وهم يتناقشون  
ويتجادلون في شأن رحلتهم  
المقبلة . وكانت السعادة  
تغمرهم ، وهم لا يصدقون  
أنفسهم ! فلم يكن أحدهم يحلم  
بأنه سوف يقوم بمثل هذه الرحلة  
الطويلة المثيرة !

السفر إلى الهند ! ! أهم في حلم أم يقظة ! بل هي الحقيقة !  
فقد تسلموا اليوم تذاكر سفرهم بالطائرة إلى نيودلهي ، عاصمة  
الجمهورية الهندية ! ابتاعوها من الثروة التي آلت إليهم من كثر جدتهم  
عمران . . .

بعد يوم واحد سوف تحلق بهم الطائرة ، تغرق شبه الجزيرة  
العربية ، وصحراء الربع الخالي ، ثم تجتاز بحر العرب بأمواجه  
المتلاطمة ، لتحط بهم في ميناء « بومباي » على الشاطئ الغربي لشبه

القارة الهندية . . وهو المعروف بساحل « الملابار » .

وهناك سيكون في انتظارهم ابن عمهم « ماجد » ، المستشار بالسفارة المصرية بالهند ، الذى رَجَب باستضافتهم ، وكان يشعر بالأسفة على لقائهم .

وبعد يومين من مشاهدة معالم بمباى ، لؤلؤة الساحل الغربى ، تلك المدينة الجميلة التى لاهى هندية ، ولا إنجليزية ، سيتابعون رحلتهم إلى العاصمة الهندية بالطائرة النفاثة ، فيصلونها بعد ساعتين من الطيران المتواصل . فالمسافات شاسعة فى هذا البلد الذى تبلغ مساحته ثلاثة ملايين من الكيلومترات المربعة !

وبعد أسبوع من إقامتهم فى « نيودلى » العاصمة الهندية ، حيث ينجز ماجد عمله فى السفارة قبل قيامه بإجازته السنوية ، وكان سيقضيها معهم فى الهند ، سيتابعون سفرهم بالسيارة إلى أحد المصايف الجبلية فى شمال الهند . وتشتهر الهند بهذه المصايف التى تحتل أعالي الجبال ، تحوطها الغابات الكثيفة ، والأحراش التى تعج بالحيوانات الأليفة والمتوحشة !

هذا هو البرنامج الذى رسمه ماجد . وقد وضع نصب عينيه أن تكون الرحلة تثقيفية ترفيهية . وأهم من ذلك أن تتعد بهم عن الأخطار التى قد يتعرضون لها فى مجاهل الهند وأحراشها . فقد وصلته

شهرة المغامرين الثلاثة فى ممارسة هوايتهم المفضلة ، وعلى البحث عن المجازفة والمغامرة .

نام المغامرون ليلتهم على أزيز محرك الطائرة وكل منهم يراوده حلم جميل . فأخذ عامر يحلم بمزاولة هوايته فى التصوير ، وبما سوف يلتقطه بآلته الفوتوغرافية الجديدة من مناظر عجيبة ! فهو لن يكتفى فى الهند بتصوير « الحدادى » والأرانب ، كما فعل فى القصر الغامض بقارون . فهناك فى الهند : القردة الأليفة وهى تتسلق الأشجار وتغفل جوز الهند ، لتقذف بشمراته على رؤوس المارة ! وهناك الفيل ، يجر جذوع الأشجار الضخمة فى الغابة ! وهناك ثعبان « الكوبرا » وهو يرقص على نغمات المزمار ! وهناك ملايين الأبقار المقدسة تهم فى الشوارع بلا صاحب ، وتسد الطريق أمام الترام والسيارات وهناك الطاووس الجميل ، شعار الهند ، وهو ينشر ذيله المزين بألوان قوس قزح . . يمتلك به على الرصيف فى الشارع ! وهناك النمر ، والحريث وحيد القرن ، والأسد ، والتمساح ، والنسور ! وهناك طير العقاب ، ينقض على الأبقار التى تنفق فى الطريق ، فىأتى عليها فى لمح البصر . وهناك الغزلان والأبائل والثيران ! وغير ذلك الكثير من قاموس الحيوانات والطيور التى يدرسها « عامر » ! يالها من تجربة فريدة أتاحتها له القدر أخيراً !

أما «عارف» فكان في وادٍ آخر ! كان يعلم بالمهراجا وزوجته  
المهراجا ، والراجا وزوجته الراني ! كان يعلم بأنه يترفع في هودج يعلو  
فيلا ، وهو يلبس عمامة حريرية ضخمة ! تزيئها ريشة عالية ،  
وتتوسطها جوهرة ! إنه لم يكن يطمع في جوهرة حقيقية كما كان يفعل  
المهراجا ، جوهرة من الزمرد الأخضر ، أو الياقوت الأحمر ، بل  
كانت تكفيه قطعة من الزجاج الملون !

أما «عالية» فكانت تعلم ببار هندی أخضر اللون ، تزيئ  
أطرافه .. خيوط الذهب ، تتهاذى فيه وهي تكاد تطير من على  
الأرض بصندل مزخرف بالرسوم الهندية الجميلة ! وبالنقطة الحمراء  
تزيئ جبينها ، وضفرتها وراء ظهرها ! إنه حلم .. ولكنه سوف  
يتحقق عن قريب !

أما «سارة» فكان لا يعلم إلا بشيء واحد ! وهو البحث عن زوج  
لليغاف زاهية الذاهية ، يؤنس وحدتها ويشاركها حياتها ، ويرزقها  
بذرية كبيرة من البيغاوات ! إنه سوف يأتي به من الهند في قفص  
جميل !

\*\*\*

هبطت بهم الطائرة في مطار «سانتا كروز» ببومباي ، الذي يقع  
على ساحل البحر مباشرة . وكان الوقت صيفاً شديداً القيقط والرطوبة ،



أما عارف... فقد كان يعلم بمهراجا يترفع في هودج يعلو فيلا

بلغت فيه درجة الحرارة الخامسة والأربعين مئوية ! . وكان « ماجد »  
في انتظارهم أسفل سلم الطائرة ، فصفته الدبلوماسية تسمح له  
بذلك . وما إن قُتح باب الطائرة المكيفة الهواء ، وظهرت « عالية »  
على السلم وهي تتألم طابور المغامرين ، حتى تراجعت ودخلت  
الطائرة ، وهي تقول : ما هذا ! إنها جهنم الحمراء ! . . سأعود  
إلى القاهرة في نفس الطائرة !

قال « عارف » : ياله من استقبال « حار » ولكن ما العمل ؟  
ابتسم الجميع بالرغم عنهم . . وكان لابد لهم من مغادرة الطائرة !  
فغادروها وهم يذوبون تحت أشعة الشمس الاستوائية الحارقة !  
قال « ماجد » وهو يضحك : سوف تتعودين يا « عالية » على  
هذا الجو . تحملي حتى تصل مبنى المطار فهو مكيف . . والسيارة  
مكيفة . . والفندق والحوانيت والمطاعم كلها مكيفة . . فيما عدا  
الشوارع !

وما كادوا يهبطون أرض المطار ، حتى ملأت أنوفهم رائحة هواء  
الهند النفاذة ، المعبقة برائحة البخور والعطور والتوابل . . من خشب  
الصندل زكي الرائحة ، إلى الفلفل والكمون . . إلى آخر هذه القائمة  
التي لا تقع تحت حصر !

وكان « عامر » يحمل آتة القوتوغرافية استعداداً للتصوير ، كما

يحمل الجندي بندقيته استعداداً للقتال ! « وعارف » يتطلع هنا وهناك  
لعله يرى مهرجاً بعمامة الحريرية فوق قبلة الضخم المزخرف بالألوان  
والنقوش الجميلة ، وأتيايه البيضاء التي تزيد عن المتر طولاً ! أما  
« عالية » فكانت تنظر بإعجاب إلى السورى الحريرية المزخرفة  
المختلفة ، والتي لا تتكرر في سائر مرتين ! . أما « سارة » فكان يهتلق  
في السماء ، ظناً منه أن سماء الهند مملوءة بالبيغاوات ! فلم ير غير  
الحداثة والغراب ، والنسر والعقاب !

وهكذا حتى وصلوا إلى فندق « التاج » الأسطوري الشهير  
بمومباي . وكانت السيارة تمر بهم في كورنيش بومباي الجميل الذي  
يقع على ساحل بحر العرب . وكانت عيونهم تروغ في عرض الملابس  
الهندية المختلفة . كل يلبس حسب هواه لا يوجد واحد منهم مثل  
الآخر . وبائعو جوز الهند وهو مازال أخضر ، يرضونه أمامهم في  
أكوام كالنلال ، يثقبونه ليشرىوا عصيره ، ثم يرمون قشره الأخضر  
بلحمه على قارعة الطريق !

أما الأبقار المقدسة فحدث عنها ولا حرج ! فكانوا يرونها وهي  
تراحم الناس في الرصيف والشارع ! تقتحم حانوت الخضري في  
جراة ، لتأني على نصف ما فيه من خضر وفاكهة ، والخضري سعيد  
بالبركة التي حلت على حانوته ! ويدعون للبركة المقدسة بطول العمر

وكان سائق سيارتهم من طائفة «الشيخ» ، رائع المنظر بقوامه المديد ، وعامته الحمراء الضخمة ، ولحيته الكثة . وكان «ماجد» يشرح لهم ما تتميز به هذه الطائفة عن سواها من طوائف الهند التي لا حصر لها ! فقال : إن الشيخ لا يقصون شعر رؤوسهم أو يحلقون ذقونهم ، ولا يدخنون السجائر ، وكل ذلك لأسباب دينية . ويضعون حلقة معدنية في معصم اليد لا تفارقه مدى الحياة . والشيخ شعب شجاع مقاتل ، وهم العمود الفقري للجيش الهندي . ويميزهم عن سواهم من الجنود تلك العمامة الضخمة واللحية ، لا يتنازلون عنها مهما كانت الظروف ! ولما سألته عالية عن اسمه قال : يكنى أن تنادى أى سيخي باسم «منج» . فكلهم بدون استثناء يحملون هذا اللقب . وهي كلمة تعني «أسد» !

وبينا هم في طريقهم إلى الفندق ، إذا بالسماء تمطر فجأة . ولكن ما هذا ! إنهم لم يروا مثل هذا المطر من قبل ! وكأن ميازيب السماء فتحت فوق رؤوسهم ، وأخذت تصب الماء صباً ! فقالت «عالية» وهي خائفة : أهذا مطر ! أم سيل ؟ إنه أشبه بمياه الخراطيم ! فضحك «ماجد» وقال : إنه «المنسون» ! أى الأمطار الموسمية . وهي تهطل هكذا في شهرى يوليو وأغسطس من كل عام .

ولو جاء «المنسون» شديداً لسبب الكوارث والفيضانات ! ولو جاء شحيحاً لسبب الجوع والقحط ! فهو بالنسبة للهند كفيضان نهر النيل بالنسبة لمصر قبل بناء السد العالى !

وكان الأصدقاء يتوقعون أن تحلو الشوارع من المازة ، وأن تتوقف حركة المواصلات . ولكن ما حدث هو أن كل شخص فتح مظلته السوداء ، وسار في طريقه وكأنه يسير في نزهة خلوية !

وقال هم «ماجد» : إن الهنود تعودوا على ذلك ، بل هم سعداء بهذا الغيث . ولو أنهم توقفوا عن الحركة أو السير ، لظلوا في أماكنهم بلا حراك لثلاثة أشهر ، ولتوقفت الأعمال في الهند وأصابها الشلل التام ! وحتى البقر الهائم كان لا يأبه بهذا السيل المنهمر ، وكأنه يتنى به شر القيط اللافع !

وأخيراً وصلت بهم السيارة إلى «التاج» . وكانت غرفهم أنيقة مكيفة الهواء ، أنستهم حرّ يومئذ وسيوفا ! وفي مواجهة غرفهم كان يقع قوس ضخم يشبه «قوس النصر» في باريس . فلما سألوا عنه «ماجد» قال لهم : هذه هي «بوابة الهند» ، التي غادر من تحتها آخر جندي بريطاني أرض الهند ، لتنال استقلالها عام ١٩٤٧ على يدى غاندى ونهرو وزملائهما في الكفاح ، بعد احتلال دام لأكثر من ٣٥٠ عاماً .



لم تكن تعلم عالية أن البرتقال في الهند هو اليوسفي

وقد أدهشهم أن يجدوا في كل حجرة سلّة مملوءة بالفواكه ،  
كهديّة من إدارة الفندق ! وكانت كلّ سلّة منها تحتوى على الفواكه  
التي اشتهرت بها الهند : الأناناس ، والمango ، والموز - ومنه ما هو  
أحمر القشرة في حجم خنصر الكفّ - والبابايا ، واليوسفي .

وكانت « عالية » تشتهي البرتقال ، فنادت على « البير » - أى  
الخادم - وسألته أن يأتي لها ببرتقالة . فذهب وأتى لها بيوسفية !  
فقال له : بل أريد برتقالة ! فأجابها بأدب : هذه برتقالة ! ...  
فلم تكن تعلم أن البرتقال في الهند هو اليوسفي ! أما البرتقال فاسمه  
« مالنا » ! ! فقالت له وهي تضحك : حسناً .. أريد « مالنا » .

وكان الإرهاق قد حلّ بهم من أثر الرحلة الطويلة الشاقة ، فناموا  
مبكّرين . ولكنهم استيقظوا فجأة في تمام السادسة صباحاً ، على  
صوت نقر خفيف على الباب . وإذا « بالبير » يدخل بصينية عليها  
إبريق من الشاي الهندي الفاتر ، وموزة وبرتقالة واحدة - أى  
يوسفية ! ، وجريدة الصّباح . فقال له عامر بدهشة : ولكننا لم  
نطلب هذا ! .. والساعة مازالت السادسة ! فأجاب البير بأدب  
جَمّ : صباح الخير ياسيدى ! هذا هو شاي وفاكهة وجريدة  
الصباح ! هذه هي عادتنا في الهند ! يمكنك أن تعاود النوم بعد  
شرب الشاي وقراءة الجريدة . حتى حلول ساعة الإفطار في الساعة

الثامنة ! هذه عادة ورثناها عن الإنجليز ! . .

وبعد الإفطار ، اجتمع المغامرون مع « ماجد » في بهو الفندق .  
وشد انتباههم البهو الواسع الأنيق ، الذى كان كخلاية النحل ! إنهم لم يروا من قبل مثل هذا الخليط من الناس ، ولا مثل هذا العرض الجميل المتنقل للأزياء ! وكان « عارف » يعول بعينه لعله يرى مهرجا يهندامه الفخم الذى كان يتخيله فى رأسه ، تحوط به حاشيته ! . . ولكنه لم يكن يعلم أنه لم يعد هناك مهرجات فقد جردوا من ألقابهم وثرواتهم الطائلة وقد أصبحوا الآن مواطنين عاديين . فلا حاشية ولا قصور ولا مال . . ولا جواهر ولا هوداج ولا أفيال !

قال « ماجد » : ستطير اليوم ظهراً إلى العاصمة « نيودلهى » .  
وسنمكث هناك ثلاثة أيام ، حيث تشاهدون فيها معالم المدينة الكبيرة الجميلة . وأنهى أنا فيها عملي قبل قيامي معكم بالإجازة . ثم ناسفر بالسيارة إلى « سيملا » ، وهى مصيف جبلى رائع ، اشتهر بانتقال الحكومة الهندية إليه كل صيف إبان الحكم البريطانى للهند ، وذلك هرباً من حرّ العاصمة الذى لا يطاق ! وتحيط بالمصيف الغابات الشاسعة الكثيفة . وقد استأجرت لكم « بنجالو » على مشارف إحدى الغابات ، لتستجموا فيه من عناء الدراسة . وسنقضى فيه وقتاً هادئاً

لطيفاً ! !

أما « عالية » فقد لاحقته بأسئلتها كعادتها : ما هو « البنجالو » ؟ وماذا ستفعل فى هذا المصيف الجبلى . . وهذا المكان الهادئ ! .  
فأجابها ماجد : « البنجالو » هو « فيلا » صغيرة ، أو شاليه ، تحيط به حديقة ، وتلتصق حوله البواكى المغطاة بالحصى ، لتلافى الحرّ والبرد والمطر . أما ماذا ستفعله فى هذا المكان ، ففى جعبتى الكثير من المفاجآت العجيبة التى تنتظركم هناك ! فبرقت عينا « عالية » وهى تسأله : وما هى هذه المفاجآت ؟ فأجابها « ماجد » وهو يتسم : لو قلت لكم عليها الآن . . فلن تكون هناك مفاجأة ! ولكن يمكننى القول إن مفاجأة واحدة منها على الأقل سوف تحمل طابع المغامرة والمخاطرة ! ولكنى بما عهدته فيكم من حبّ المغامرات ، واجتياز المخاطر فهى ستكون بالنسبة لكم أشبه بزهة « خلوية » بريئة ! ثم نظر إلى « عامر » وقال له : وستجد فيها أنت يا « عامر » بصفة خاصة متعة وفائدة ! !

كانت السيارة تخترق بهم شوارع بومباى فى طريقها إلى المطار وكان يحيل للمغامرين أنهم يسرون فى شوارع لندن ، التى زاروها فى العام الماضى . فبأنها الضخمة الإنجليزية الطراز . واللافتات مكتوبة بالإنجليزية والأوتوبيس الأحمر ذو الطابقين ، والمرور على الجانب

وبعد رحلة طويلة بالطائرة  
الثقاة ، وصلوا إلى العاصمة  
نيو دلهي ، مدينة الحدائق  
الغناء ، ومقر الحكومة المركزية  
للجمهورية الهندية الضخمة ،  
بعدد سكانها البالغ ٦٥٠ مليوناً  
من الأنفس ! ..

وكان « ماجد » يقطن في  
فيلا أنيقة من طابق واحد مكيفة

الهواء ، تحوطها حديقة تزدهر بالورود والأزهار ، ويفترشها النجيل  
الأخضر الناعم ، وهو الطراز السائد في العاصمة الجميلة . وتقع هذه  
الفيلا في إحدى « المستعمرات » التي تنائر حول العاصمة وتكون  
ضواحيها .

وقد اندهش المغامرون عند وصولهم إلى المنزل ! فقد وجدوا  
جيشاً من الخدم في استقبالهم ! وشرح لهم « ماجد » فقال : هذا هو  
الجيش الذي يقوم على خدمتي في هذا المنزل الصغير ! كل منهم له

الأسير من الطريق ، وأسواق الشوارع والميادين تحمل أسماء إنجليزية . .  
تماماً كما هو في العاصمة البريطانية ! ولم يكن يميزها عنها سوى البقر  
الحرة الطليق ، ونخيل جوز الهند على جانبي الطريق . . والحرة اللافتة  
والزطوية الخائفة والسيول الجارفة !

ومع ذلك فقد كانوا يستمتعون بكل ما يرونه . . فهو بالنسبة لهم  
شيء جديد . . غريب . . عجيب !



اختصاصه لا يتعداه . . حتى ولو شقوه ! وكل منهم يتعالى على الآخر ، تبعاً للطائفة التي ينتمى إليها ! فهذا هو الطاهى واختصاصه المطبخ . وهذا هو « البير » يقوم على الخدمة المنزلية النظيفة . وهذا هو « الدوى » أى الغسال ، يتولى غسيل الملابس وكتفها . وهذا هو البستاني لا يتعدى الحديقة ! أما هذا المسكين الذى يتزوى فى الركن مطأطئ الرأس . . فهو المنبوذ ! يقضى حياته فى مسح البلاط ! لا يمسّه أحد ، ولا يمسّ أحداً . . والأفالويل له ! وهو محروم من لبس الخداء ، أو استعمال المظلة ، أو حمل الحيوانات المستأنسة ، أو شرب الماء من موارد المياه العامة للطوائف الهندوسية الأخرى ، أو دخول المعابد . . وغير ذلك الكثير ! ومصيبتي الكبرى فى إطلاعهم . فكل واحد منهم يتفادى الآخر ، كما يتفادى السليم الأجرب . والطاهى يرفض أن يجهز الطعام لبقية الخدم فهو أعلى منهم طبقة ! . . فاضطر إلى شراء الطعام لهم من الخارج !

قضى المغامرون اليوم الأول والثانى فى مشاهدة معالم العاصمة التى تنقسم إلى قسمين : دلهى الجديدة ، ودلهى القديمة . وكانت الأخيرة عاصمة البلاد إبان الحكم الإسلامى للهند ، وهى الآن مركز تجمع الطوائف الإسلامية . كانوا يتجولون فى أزقتها وحوايرها وأسواقها العتيقة ، وكأنهم يتجولون فى القاهرة القديمة : خان الخليلي والحسين

والتربعة والأزهر الشريف . يشاهدون آثارها الإسلامية ، وأهمها القلعة الحمراء ، ومسجد « الجمعة » الضخم ، وهو من أكبر المساجد الإسلامية المفتوحة فى العالم الإسلامى ، ومتاجر ومنازل المسلمين وهى تحيط به ، كما يحيط السوار بالمعصم . ودلهى الجديدة ببواكيا ، ويحداقها الغناء . وحجى الوزارات الفخم الذى شيده حكام الهند البريطانيون ، حيث تجتمع فيه دور الحكومة . ودار البرلمان الدائرى العجيب . . وكأنه « الكوليزيوم » فى روما ! وأضرحة الأباطرة المسلمين . ومنارة قطب ، بنقوشها وزخارفها الإسلامية ، وآياتها القرآنية ، وهى أعلى منارة فى العالم الإسلامى !

أما فى اليوم الثالث ، وقبل مغادرتهم العاصمة إلى مصيف « سملا » ، فقد اصطحبهم « ماجد » فى رحلة خاطفة إلى مدينة « أجرا » ، التى تبعد ساعتين بالسيارة ، لمشاهدة ضريح « التاج محل » الأسطورى . فقد قال لهم « ماجد » إن زيارتهم للهند لن تكتمل إلا بمشاهدة إحدى عجائب الدنيا السبع !

وقفوا أمام الصرح العظيم وهم مشدوهون من روعته وجماله . ذلك الصرح الذى شيده الإمبراطور « شاه جاهان » من المرمر الأبيض ، على ضفاف مياه نهر « الجمنى » المقدس ، وفاء لزوجته « ممتاز محل » . وصاحت « عالية » بعد أن فاقت إلى نفسها : هذا

أجمل شيء رأيته في حياتي ! أما « عامر » فكان يهتمك في التقاط  
الصور للضريح من زواياه المختلفة . وعارفت وسيارة يقفان في صمت  
وخشوع ، وقد انعقد لسانهما عن الكلام !

\*\*\*

كانت الرحلة إلى مصيف « سيملا » شاقّة طويلة ، اخترقوا فيها  
الصحاري والأودية والغابات والجبال . وبالرغم من طول الرحلة ،  
فلم يشعروا بتعب أو إرهاق . فقد كانوا يشاهدون لأول مرة مثل هذه  
الطبيعة الساحرة المتباينة . وكانت الحيوانات والطيور الأليفة تصادفهم  
كثيراً وهم يعبرون الغابة . قرأوا الغزلان والثيران والفروخ والطواويس .  
وكان أسعدهم هو « سيارة » عندما شاهد مجموعات من الببغاوات  
ذات الألوان الزاهية البراقة . ولكنها للأسف كانت تتكلم بلغات  
وطجات هندية لم يفهمها ! ولكن هذا لا يهم ، فهي سرعان  
ما ستتعلم العربية من « زاهية » ! عندما يهديها بواجدها منها !

وكانت السيارة تصعد الجبل العالي في طرق ملتوية ، ومنحنيات  
خطرة ، حتى وصلت أخيراً إلى المدينة ذات الشوارع الضيقة ،  
والمنازل المتلاصقة . وكانت فيلات وأكواخ المصيفين تتأثر على سفوح  
الجبل ، حتى تصل إلى أسفل الوادي ، ومشارف الغابات الكثيفة التي  
تتند حتى الأفق البعيد !



تفأل رجل له رأس فيل ! هذا شيء عجيب .

قال «هاجد» : والآن سنخترق سيلا ، ثم ننهدر إلى أسفل  
الجليل لنصل إلى «شالجار» ، وهو اسم «البنجالو» الذي سنقضى فيه  
إجازتنا !

وما كادوا يصلون إلى شارع المدينة الرئيسي الضيق ، حتى وجدوا  
زحاما شديدا ، وجموعا غفيرة تصطف على جانبي الطريق ! فتوقفت  
«هاجد» بالسيارة على الجانب الأيسر حتى ينفص الزحام . وإذا بهم  
يسمعون فجأة صوت طبل وصنج ومزامير وتراتيل تأتيهم من بعيد !  
وأخذت الأصوات تقترب زويدا زويدا ، حتى أصبحت تصم  
آذانهم . ثم بدت لهم الأعلام المختلفة وهي تتقدم موكبا ، ورهط من  
الرجال يحملون على أكتافهم محفة عريضة عليها تمثال مرصع بالجواهر  
النفيسة !

أخذتهم الدهشة والعجب مما رأوا ، فقد كان التمثال لرجل يدين  
له «كرش» كبير ! وتخرج من بين جنبه أذرع كثيرة ! ولكن كان  
ما شدا انتباههم ، وأثار فضولهم ، هو رأس التمثال ! فقد كان رأس  
فيل ، له خرطوم طويل ! ! . رجل له رأس فيل ! ! هذا شيء  
عجيب !

قال لهم «هاجد» : إنهم يحتفلون «بالجانيش» ، وهو إله الحكمة  
عند الهندوك !

وما كاد ينتهي من كلامه حتى ظهر من منعطف الطريق فيل  
ضخم ، مزركش بالألوان الجبراء والزرقاء والصفراء والبيضاء . وكان  
يجلس فوق رأسه «الماهوت» ، أي مدرّبه الذي يلازمه ويعتني به .  
فصاحت عالية : ياله من فيل ! ! إنه أضخم من فيلنا في  
حديقة الحيوان أربع مرّات ! ! ثم حدث ما لم يكن على بال أحد !  
فقد جفل الفيل فجأة ، وأخذ يعدو على غير هدى . وكان مدرّبه  
ينحسه بشدة بسيخ من الحديد المدبّ ، وهو يحاول إيقافه ! فشاغ  
الخرج بين الناس ، والكلّ يجري ويقفز محاولا الهرب من طريق الفيل  
المائج !

وكان من بينهم هندي صغير في سن «عامر» ، شديد البسمة ،  
عازي البدن إلا من إزار حول وسطه ، له خصلة طويلة من الشعر  
تدلّ على مؤخرة رأسه ، وحلق كبير في أذنه اليمنى . وكان يعدو في  
الزحام إلى أن انكفا على وجهه على أرض الشارع ، والفيل الشارد  
على وشك أن يدهمه !

وفي لمح البصر ، أدرك «عامر» ما يحيق بالهندي الصغير من موت  
مؤكد . فقفز من السيارة في حفة الغزال ، وانقضّ على الضبي في  
جراة ، وجذبه من طريق هذا الجبل المتحرك ! وكان على بُعد شعرة  
من جسمه المتمدّد في الشارع ! فصاحت الجموع الغفيرة إعجابا

بشجاعة «عامر» وفداية ، وصفقوا له طويلاً . وكان «عامر» يهتئ  
 من روع الهندي الصغير ، وأخذته معه إلى السيارة !  
 قال الهندي الصغير : «شكراً صاحب !» فقال له عامر :  
 لا شكر على واجب ! . ولكن الهندي يخلق في وجهه ولم يفهم منه  
 شيئاً ! فبهت «ماجد» إلى أن الهندي لا يتكلم العربية ، بل اللغة  
 «الأردية» ، وأنه قال له : شكراً سيدي ! . فسأله عامر  
 بالإنجليزية : ما اسمك ؟ فأجابه الهندي الصغير : اسمي «جابو» .  
 فقال له : وأين منزلك ؟ فأجابه : أقيم مع أبي في أسفل الجبل  
 بالقرب من الغابة !

فقال له «عامر» : ونحن أيضاً . سنأخذك معنا بالسيارة  
 يا «جابو» . . . إنا نقطن فيلاً «شالجار» . فقال له «جابو» بدهشة :  
 إن منزلنا يقع بالقرب من «شالجار» !

تابع «ماجد» سيره ، وكان «جابو» يتطلع في وجه المغامرين  
 باعجاب ، وقال : إني مدين بحياتي لكم . . وإني أضع نفسي تحت  
 تصرفكم طول إقامتكم هنا . وسيسر والدي أن يقدم لكم ما تحتاجون  
 إليه من خدمات !

فسأله «عالية» : وماذا يفعل والدك يا «جابو» ؟ فأجابه : إنه  
 يملك عربات تجرها الثيران القوية : يوجرها لقاطني الغابات لينقلوا



وكان من بينهم هندي صغير في سن عامر . يعملون في الرحام .

عليها أحلامهم . كما يملك ثلاثة أفيال ضخمة لتجر جذوع الأشجار ،  
ولعصيد الحيوانات في الغابة ! !

فسأله «عالية» بلهفة : وهل يمكننا أن نركبها ؟ فأجابها «ماجد»  
وهو يتسم بخيت : ستركبها عن قريب يا «عالية» ؟

جلس المغامرون مع «ماجد» في حديقة فيلا «شاليمار» الجميلة ،  
ليستريحوا من عناء الرحلة . وقال لهم «ماجد» والآن ... سأحدثكم  
عن المفاجأة التي تنتظرونها !

فصاح الجميع : وما هي ! فصمت «ماجد» قليلاً ليزيد من  
إثارتهم ، ثم قال : سنخرج في رحلة إلى داخل الغابة !

فسأله عامر : وماذا سنفعل في هذه الغابة الخيفة ؟ فأجابها : إذا  
أسعفنا الحظ ... سنصيد نمرأ ! ! .. فصاحت «عالية» بفرح :  
وإذا اصطدته أنا فسوف أحصل على جلده لأصنع منه بالطو  
جسلاً ! فضحك «ماجد» طويلاً وقال : سترك عملية الصيد هذه  
للمصائدين المهرة المدربين . أما نحن فنسكون من المتفرجين  
الحائدين ! ثم تابع حديثه فقال : يشكروا هالي القرى المجاورة من  
وجود نمر مفترس في هذه الغابة ، دأب على السطو ليلاً على عجلوهم  
وأبقارهم ومواشيهم ليغترسها ! ولذلك فهم يلازمون ديارهم لا

يبارحونها خوفاً من بطشه !

فقالت «عالية» : الحمد لله أن حديثنا تخلو من العجول والأبقار  
والمواشي ! ..

وتابع «ماجد» حديثه : وقد أبلغني الرجل الهندي الذي يؤجر لي  
هذا البغالو بأنه قرر أن يبيع القرويين من هذا النمر . وأنه سيستعين  
في ذلك بأحد الخبراء المهرة في صيد النمر . قال إنه مهرجانا  
سابق ! .. فقاطعه «عارف» قائلاً : تقول مهرجانا ! ! هل  
ستقابل مهرجانا آخر ! فضحك «ماجد» وقال : هكذا يقول  
صاحب المنزل . . ولكني لم أقبله ولم أره ! ..

وسأله «عامر» : ومتى ستبدأ هذه الرحلة ؟

فأجابها «ماجد» باكراً : ظهرأ .

فقال «عامر» : ظهرأ ! ! أنا أعلم أن النمر لا يمس إلا ليلاً !

فاستدرك «ماجد» قائلاً : هناك ترتيبات ضخمة لصيد النمر  
سترونها غداً ! ستبدأ منذ الغد ظهرأ . وإذا سارت الأمور سيرأ  
طبيعاً ، فسعود بالنمر بعد باكراً ظهرأ ! والآن أنتم في حاجة إلى الراحة  
والنوم ، استعداداً للغد بليله الطويل العصيب . فهي مغامرة أدهو الله  
أن تنتهي على خير ! ..

دخلوا مخادعهم . . ولكن مغامرة الغد أطارت النوم من



استيقظ المغامرون من نومهم في السادسة صباحاً بعد نوم متقطع . فقد كان النمر المفترس يملأ عليهم تفكيرهم ، وتطفئ صورة خطوطه السوداء ، وعيونته المشعة ، على أحلامهم . فمثل هذه الرحلة لا تتاح إلا للمغامر سعيد الحظ !

وما كان « عامر » يفتح نافذته حتى رأى « جابو » يقف في الحديقة وكان كعادته عارى البدن حتى وسطه ، وخصلته الشعر تتدلى على رقبته . وكان يحمل في يده « لوتا » ، وهي الجرة الهندية التي يقدسها كل هندوكي ، يضع فيها الماء واللبن وقت الأكل والشرب والصلاة .

جفونهم : فكانت « عالية » تحلم بجلد النمر . . ياله من الطو جميل ! و « عامر » يحلم بالتقاط صورة للنمر ، وهو يقبل عليه متلصصاً في الظلام الدامس ، والنور يشع من عينيه كضوء بطارية قوية . . . يالها من لقطة فريدة ! و « عارف » لا يحلم إلا بالمهرجا بملابسه الفخمة ، وعامته الضخمة ! أما « سارة » فكان لا يشغل باله غير العثور على بيغاء أخضر جميل يليق « براهية » ! ربما عثر عليه في الغابة !



كما يضع فيها رماده بعد حرقه ، فهم لا يدفنون موتاهم ، بل يحرقونها ! وهذه « اللوتا » لا تفارقه ، ولا يستعملها أحد سواه ! وكان « جايو » يضع فيها قليلاً من اللبن الطازج كهديّة منه إلى أصدقائه الجدد ، ومنقذى حياته من شرّ القيل الشارد ! وهو يفعلته هذه ، يؤدّ أن يظهر لهم الشعور بالأخوة والصداقة . . وكانهم قطعة منه لا تنفصم !

فصاح فيه « عامر » : صباح الخير يا « جايو » . . ماذا تفعل هنا في هذه الساعة المبكرة ؟ فأجاب « جايو » ضاحكاً : إن الوقت ليس متأخراً . . فأنا أصحو في الرابعة صباحاً . . لأقدّم العلف إلى « سينا » ، وأذهب معها إلى النهر لتأخذ حمام الصّباح ! فقال له « عامر » : ومن هي « سينا » هذه ؟ وما هذا الذي تحمله في يدك ؟ فأجاب « سينا » هي الفيلة التي أرفعها وأدربها ! وهذا لبن لإفطاركم . . أرجو أن تقبلوه مني . . فقد حلّيته لكم طازجاً يدي ، من البقرة التي نقدّسها !

خرج الجميع للقاء « جايو » في الحديقة ، وجلسوا على التّجمل الأخضر يتناولون الفاكهة ويشربون اللبن المقدّس !

قال لهم « جايو » : إن والدي يتذر إليكم ، فقد كان متغيّباً بالأمس . كان داخل الغابة يشرف على إقامة عظيم لصيد النمر !

فقاطعت « عالية » قائلة : هل تعلم يا جايو ، أننا سنذهب في هذه الرحلة ؟ فأجاب « جايو » والبشر يشع من وجهه : هل هذا صحيح ! فأنا لم أكن أعلم ذلك ! لم يخبرني أي بشي . قال له « عارف » : وما رأيت في أن تأتي معنا ! فأجاب : إنني سأكون مع القافلة . فأنا مكلف بقيادة « سينا » . والخدمة في المعسكر . .

فقال « عالية » في فرح : إذن سنمنّطي « سينا » ! فأجابها : وأنا أنصحكم بذلك ! لأن « سينا » فيلة لطيفة ووديدة ومهذبة ! وهي تحبّ الأطفال . . والأحوال الخفيفة !

سأله « عامر » عن ترتيبات الرحلة الثّيرة ، وطريقة صيد النمر ، فقال له « جايو » : سنركب الأفيال إلى داخل الغابة ، حيث أقفأ معسكراً في مكان مكتشف ، سنبيت فيه ليلتنا . وسيدّهب أي قبل حلول الظلام بصحبة بعض الرجال المدربين ، وعجل صغير ، إلى مكان بعيد وسط الغابة ، يحتمل أن يجوس النمر حوله . ثم يقبضون العجل في جذع شجرة ، ويتركونه هكذا ، ويرجعون إلى المعسكر ؟ فقال « سمارة » : وما فائدة ذلك ! فسأقّي النمر ويفترس العجل ! فقال « جايو » ضاحكاً : لا ! النمر سيظهر في الليل ، ويقتل العجل فقط ، ثم يتركه إلى الليلة التالية ! وسيدّهب أي وجماعته في

الصباح ، فإذا عثروا على العجل مقتولاً ، كان هذا إيذاناً بأن العر موجود . وسنكون نحن في انتظاره ليلاً عندما يعود لافتراس العجل ! هذه هي عادة الثور !

فسألته «عالية» وأين سنكون نحن ؟ هل سنختبئ وراء جذوع الأشجار ؟

فضحك «جابو» طويلاً حتى بانث نواجذه البيضاء وقال : لا طبعاً ! بل سنكون فوق «الماشان» .

فسأله «عارف» : وما هو «الماشان» ؟ فأجابته : هو لوح كبير مسطح يصنع من الخشب ، ليوضع فوق فروع الأشجار الضخمة ، ويربض الصائدون فوقه ، انتظاراً لوصول العر بحثاً عن العجل الذي قتله بالأمس ! وقد صنع أبى ثلاثة منه ، أحدها سيحتليه «كريشا» صاحب ، والثاني «شانكار» صاحب ، وهو المهرجا . ولابد أن يكون الثالث لكم ! وستأخذكم «سيتا» حيث يوجد الماشان ، وهو في مستوى ظهرها ! وما عليكم إلا أن تنقلوا من ظهرها إلى الماشان مباشرة !

فقالت «عالية» : لو علم العر بهذه المؤامرة التي تحاك حوله ، وأنها ترصده ، لا كنتي من الغنيمة بالفرار ، ولما قتل العجل المسكين ! وقال «سهار» : وماذا يحدث بعد ذلك ؟

فأجابته «جابو» : ينتظر الصائدون في مكانهم بلا حراك حتى يظهر العر . ولو كان في وسعهم الامتناع عن التنفس لفعلوا ! حتى لا يشعر العر بوجودهم . فالعر يشعر بأقل حركة أو همسة ! سألته «عالية» : وكيف يرى الرماة العر في ظلام الغابة الخالك ؟ فأجابته : إنهم لا يرونه ! بل يرون فقط كرتين من الضوء الأخضر القوي تينغان من عينية . وهاتان الكرتان هما الهدف الذي سيطلقون الرصاص بينهما حتى يصيبه في رأسه فيختر صريعاً في الحال ! فقالت «عالية» : وكأن كابوساً قد ازاح من على صدرها : الحمد لله ! وعندئذ يمكنني أن أمبط من الشجرة لأرى العر وأحسسه ! فاستدرك «جابو» قائلاً : إنك أن تفعل ذلك ! سنتظر حتى الصباح حتى نتأكد من مصرع العر . إذ ربما يكون قد جرح فقط ! فالعر المصاب الجريح ... أخطو على الإنسان من العر السليم ! ! سأله «عارف» فجأة : وماذا تعرف عن «كريشا» صاحب التينجالو ؟ فصمت «جابو» طويلاً ثم أجابه : لا أحد هنا يعرف عنه شيئاً ! فهو غريب عن هذه الناحية ! ولكنه ينق بدون وعى أو حساب ! وقد ابتاع هذا التينجالو من مدة ، وهو يؤجره شهر أغسطس من كل عام للمصيفين ! ويحفظ بالبدروم لنفسه ليحفظ فيه ، كما يقول ، مقتنياته الشخصية الثينة ! ويحكم إغلاق جميع

منافذه ! أما هو فيقطن في كوخ صغير على حافة الغابة ! فقال له «عامر» : وماذا تعرف عن المهرجا ؟ فأجابه «جايو» : لا أحد يعرف شيئاً عن هذا المهرجا ! أوسع عنه من قبل ! وهو يأتي في زيارات خاضعة منقطعة لكريشنا من وقت لآخر . فسألته عالية : وماذا يفعلان ؟ فأجابه : إنها يستأجران من والدى عربة يجرها ثور قوى ، يدخلان بها الغابة للصيد ! وفي بعض الأحيان يستأجران «أشوك» و «كيشا» وهما الفيلان الآخران ! أما «سيتا» فهي ترفض أن تتحرك بدوني ، وهما لا يريداني معها ! ! !

سأله «عامر» : وماذا يصيدان ! فأجابه جايو : لا شيء ! ! مع أن الغابة مملوءة بالحيوانات والطيور والزواحف ! وحجتها دائماً أنها لم يوفقا في الصيد !

سأله «سباوة» : وماذا في الغابة يشد انتباهها غير الصيد ؟ فأجابه «جايو» : لا شيء البتة ؟ هناك فقط معبد هندوكي قديم ، ولكنه مهمل ومهجور ؟ أغلقه الكهنة منذ عشر سنوات بعد أن تصدعت جدرانه ، وآل إلى السقوط فوق رموس المتعبدن ! وكان ذلك على أثر زلزال عنيف مدمر اجتاح منطقة «سحلا» ! ومنذ ذلك الوقت لا أحد يقربه !

أخذ الغامرون ينظرون إلى بعضهم بعضاً في دهشة بالغة ! إن في

الامر سرّاً غامضاً !

• • •

وصل «كريشنا» والمهرجا «شانكار» إلى بتجالو «شالجار» ظهراً فاستقبلها «ماجد» وأخذ يتحدث إليها في تفصيلات رحلة الصيد . في حين كان الغامرون يجلسون من بعيد : وهم يقرسون فيها بامعان شديد !

أصيب «عارف» بحجة أمل كبيرة عندما شاهد المهرجا ! أليكون هذا مهرجاً حقاً ! وأين عامته ! وأين لباسه الحريري الفخم ! وأين جواهره ! وأين الأبهة والفخفة والخدم والحاشية ! إنه وصل مع كريشنا سراً على الأقدام وهو ينج من التعب ، وليس في هودج على فيل ! ربما كان مهرجاً فقيراً ، فقد سمع أن من بينهم من لا يجد قوت يومه ! ثم وصلت الأفيال الثلاثة : «سيتا» و«تتظليا» «جايو» و «أشوك» ، و «كيشا» و«تتظليا» رجلان نصف عاريين . وكان «عامر» يقرس في وجههما ، وقد خيل إليه أن خائيل المكر والشرب تبدو عليهما ! كأنها على طرفي نقيص من «جايو» ، الذي تيدو على وجهه مظاهر البساطة والصراحة والإخلاص .

تدثر الأطفال بملابس ثقيلة درءاً لبرد الغابة . فقد كانوا سيظلون قابعين فوق «الماشان» من المغرب حتى مطلع الشنيس !

امتطى عامر وعارف وعالية وسارة الفيلة «سيتا» . وكان جايو يجلس أمامهم فوق رأسها الضخم المخروف ، وهو يوجهها بمنخاسه الحديدى المدبب ! وكان يحيل إليهم أنهم يمتطون ظهر بناية عالية متحركة ! وكانت «سيتا» سعيدة بحملها الخفيف . فوزنهم جميعاً منها ثقل أخف وزناً من أصغر جذع شجرة تحمله فى الأحراش والغابات ! وكانت تسرع الخطى وهى ترفع خرطومها الطويل بالتحية . وتبرز ذيلها ، وصوتها ، الذى يحاكي صوت النغير العالى ، يدوى فى الغابة . . .

قال لهم «جايو» إن معسكر الخيام مجهز للإقامة لمدة أسبوع من باب الاحتياط ! إذ قد لا يظهر الحر قبل ذلك ! أو ربما هو قد عثر على العجل بالأمس ! أو قد يعثر عليه هذه الليلة أو باكر ! أو ربما اقترب حيوان آخر قبله . . . وسنعرف كل ذلك عن قريب . . . وما كادوا يصلون إلى الخيّم الكبير ، حتى أتتهم البشرى المنتظرة ! لقد اكتشف الحر العجل وقتله . . . وأن عليهم أن يستعدوا للذهاب لمواجهة الحر المفترس !

أصاب المغامرين الوجوم والخوف . إن المسألة لم تصبح الآن مجرد دردشة أو حذوثة ! لقد فات وقت الكلام . . . وحين وقت العمل . وليس من رأى كمن سمع ! فماذا لو قفز الحر عليهم وهم فى طريقهم

إلى «الماشان» من فوق شجرة وهم على ظهر «سيتا» . والمفترسهم جميعاً ! أبدت «عالية» مخاوفها ، فقال لها «جايو» : إن الحر لا يفعل ذلك . . بل الفهد هو الذى يتسلق الأشجار . ويهاجم فريسته من فوقها . . فهو أخطر من الحر فى الغابة ! . . فضحكك «عالية» وقالت : يعنى نحن الآن كاللستجير من الرمضاء بالنار ! ! !

وقبل حلول الظلام ، توغلت بهم القافلة داخل الغابة الكثيفة . فى طريقها إلى حيث نصب «الماشان» . وكان يقود القافلة الدليل الحنك والدجايو . وكان المغامرون يتطلعون من آن إلى آخر إلى الحيوانات التى تقفز فوق فروع الأشجار ، فى خفة ومهارة . كان أمهرها وأخفها هى القردة . وكانت تقفز وهى حاملة صغارها ، تحتضنها كما تحتضن الأم وليدها ! وكذلك السنجاب ، ذلك الحيوان اللطيف الذى يشبه الأرنب فى كل شئ ، إلا فى ذيله الطويل الكث ، والذى يحفر بيته فى جذوع الأشجار ! أما الغزلان فكانت تجرى أمام الفيلة ، وهى تقفز قفزات واسعة ، تشبه فى ذلك الخيول وهى تجتاز السدود ! وقد لمح «عارف» ثعباناً ضخماً عاتياً ، أشبه بخرطوم الحريق ، كان يلتف حول جذع شجرة ضخمة معمرة . فنبه «عارف» «جايو» إليه فقال له : هذه «أصلة» ضخمة ، وهى لو

قابلت النمر لانتفت حوله ، وهضرت عظامه ، وابتلعت بأكملة !  
وعندما وصلوا إلى موقع الماشان ، اعتلى كل من كريشنا وشانكار  
ماشانا ، وهو يحمل بندقيته : في حين اعتلى « ماجد » والمغامرون  
الثلاثة وسيارة الماشان الثالث . . . وهم عزّل من السلاح !  
أما « جايو » فقد ودّعهم وعنى لهم خطأ طيباً ، داعياً لهم  
بالسلامة ! وبعد أن أوصاهم بكنم أنفسهم ، وعدم التحرك .  
خصوصاً « عالية » ، إذا ما عثر بها أن تبط من فوق الماشان للبحث  
عن النمر ! . . . وغاد مع والده وباقي الرجال بالأفيال إلى المعسكر .  
على أن يرجعوا إليهم ثانية عندما يشرق أول خيط من خيوط الشمس  
في الأفق .

كان الموقف رهيباً بالنسبة للمغامرين الهواة في أولى تجاربهم .  
وباليت الرهبة كانت في مكونات الغابة الخفيف ، بل في أصوات  
الحيوانات وهي تتصارع في ظلام الليل . المتوحش منها يفرس  
الأليف ، والأليف يفر ويصرخ ويستغيث ! والبقاء في الغابة  
للأقوى ! . . . وأحياناً تكون الغلبة للأدهى !

وكانت « عالية » ترتجف من الرعب ، وتقول في نفسها : إنها أول  
مرة تتعرض لمثل هذا الموقف وتشعر بكل هذا الخوف .  
لم يكن في وسعهم أن يفعلوا شيئاً ، حتى السعال والعطس حرموا

منها ! هذه ليست مغامرة ! بل غاطرة وليس لها مثل . .  
ظّلوا في أماكنهم كالملوميات لا حراك فيها . ساعة وراء أخرى !  
حتى انتصف الليل أو كاد . وكانت عيونهم تنجس نحو أرض الغابة  
المظلمة بين الأشجار والحشائش . لعلمهم يكتشفون كرق الضوء  
المشع !

وعلى حين فجأة ، أمسكت « عالية » بذراع « عامر » ، وأشارت  
له على مكان تحت شجرتهم مباشرة ، ولا يبعد عنهم أكثر من خمسة  
أمتار ! وإذا بهم يشاهدون الكرتين الخضراوتين المضيبتين ، وكأنهما  
نجمتان تتلألآن في الفضاء !

إنه النمر أتى إلى حثفه بظلفه ! ليجهز على ضحيته !  
وإذا بدوى يصم الأذان علماً فراغ الغابة ، انخلعت له قلوبهم ،  
وارتعدت له فرائصهم . وبالنمر وهو يقفز في الهواء عالياً حتى يتجاوز حد  
الماشان ، وزيهه يعلو على صوت دوى الرصاص . ثم صوت ارتطام  
جسمه الذي زلزل الأرض تحت أقدامهم !

ساد السكون لحظة ، لم يكن يسمع فيها غير صوت جشجرة  
النمر . ثم أعقبه صوت « كريشنا وشانكار » وهما يتصايغان عبر الماشان  
بلغتهما غير المفهومة . ثم صاح عليهم كريشنا قائلاً : لا تتحركوا .  
والزموا أماكنكم !

## الفقير الهندي



وصل «ماجده» والمغامرون  
إلى «شالجاره» بعد الظهر،  
وكادت «عالية» تطير من الفرح  
والسعادة ، بعد أن نسبت رعب  
الليلة الماضية ، إذ وعدوا  
كريشنا بأن يهدئها جلد الغر،  
بعد سلبه وذباغته ! أخيراً ..  
لقد تحققت أمنيتها الغالية !

وسوف تنبه وترهب على أصدقائها في مصر بالباطل الأنيق الذي  
سرتديه . وستقول لهم أيضاً .. إنها اشتركت في صيده ! ولو أنها  
متأكدة من أنهم لن يصدقوها ! ..  
وبعد أن تناولوا قليلاً من الفاكهة ، وكانوا يفضلون  
منها «البايايا» ، التي أطلقت عليها «عالية» اسم «الشمام الهندي» ،  
ناموا مباشرة حتى فجر اليوم التالي ! ..  
وفي السادسة صباحاً ، كان «جابو» يربط كالعادة في مكانه  
بالخديقة ، وهو يحمل في يده «اللوتا» المملوءة بالبن الطازج

أما الآن وقد زال عنهم التوتر . وذهب الخطر ، فقد أخذ الجميع  
يضحكون ويتسامرون ويتحركون . ولكنهم كانوا يلزمون أماكنهم على  
الماشان !

حتى انبجح ضوء الفجر : وبان الخط الأبيض من الخط  
الأسود ، وإذا بهم يرون تحت أقدامهم الوحش الصريع ، يرقد على  
الحشائش لا حول له ولا قوة ! فصاح كريشنا من الفرح : إنها فرصة  
العمر ! ياله من ثمر بغي عظيم !  
وصاحت «عالية» ياله من حيوان جميل ! يا من لي بجلده  
الجلين !



لقدس ! . .

جلس الخمسة يتحدثون بحماس شديد عن مغامرة الأُمس الفريدة . أما جايو فكان هادئاً لا تثيره مثل هذه الأمور التي تعود عليها ، فهي عنده مثل الطعام والشراب !

قال «عامر» : لقد ذكرت لنا يا «جايو» بالأُمس أن هناك معبدًا هندوكيًا مهجوراً وسط الغابة ! فأجابه : نعم : ! . . ولكني لم أدخله ! وكريشنا صاحب ، وشانكار صاحب ، يقولان إنه آيل للسقوط ، ويحذران الجميع من القرب منه ! وقال لي ذات مرة : إذا اقتربت منه يا جايو ، فسوف يهدم على رأسك ! فقال له عامر : وهل صدقتها ؟ فأجابه : لا ! . . لم أصدقها ! لأنني أذهب بالقرب منه ، وأحرم حوله ، فلم يقع حتى الآن على رأسي ! . .

أخذ عامر يتحدث إلى عارف وعالية وسارة باللغة العربية ، حتى لا يفهمه جايو ، فقال لهم : لابد أن هناك سراً خطيراً يكتنف هذا المعبد . وأن هناك مؤامرة خبيثة تحاك حوله ! وأن كريشنا وشانكار ضالعان فيها ! وهما يتحاشيان جايو لئلا يبيح سرهما ، أو يكشف عن نواياهما الخفية ! فقال له عارف : إن راحة المغامرة تشتت من كلامك هذا يا عامر ! مالنا وما لمعبد هندوكي يقع وسط غابة موحشة ! تكنته الشبهات والمؤامرات ، ونجوم حوله الأفيال والحوانات !

فقاطعته عالية قائلة : لم يقصد عامر أن يلقي بنا وسط مغامرة جديدة . إنه يقصد فقط أن نزرع معبدًا هندوكيًا زيارة بريئة ! ! من باب العلم بالشيء ! أليس كذلك يا عامر ؟ فأجابه عامر وهو يبتسم : طبعاً . . هذا هو ما قصده ! . .

وأخيراً نطق «سارة» وقال : على كل حال . . سواء كانت مغامرة . . أو خاطرة . . أو زيارة بريئة . . فإني أعتقد أننا جميعاً نتحرق شوقاً إلى هذه الزيارة ! إن عاجلاً وإن آجلاً . فلماذا نؤجل عمل اليوم إلى غد ؟ . . ما رأيكم في أن نذهب اليوم إلى المعبد ؟

» » »

وبعد ساعة كانت «سيتا» في طريقها إلى المعبد ، والمغامرون فوق ظهرها ، و«جايو» يترفع على رأسها .

وكان «عامر» قد تسلى بمظاهرة ، وبآلات الفوتوغرافية ، وبعدستها المقرية التي ابتاعها أخيراً خصيصاً للهند ، وبجبله الطويل الذي يلتف حول وسطه ! . .

كان المعبد يقع على بعد خمسة كيلومترات داخل الغابة ، قطعها «سيتا» في ساعة ، فهي تعرف كل خطوة في طريق المعبد ! وكان المعبد مقاماً في مكان مكشوف غائر منخفض من أرض الغابة ، تحوطه المرتفعات والأشجار الكثيفة الباسقة من

جميع الجهات !

وفجأة انكشف المعبد أمامهم بأبراجه العالية ، وحوائطه الضخمة ، وبوابته التي تحاكي بوابات الحصون المنيعه ! وقفوا مشدوهين أمام هذه الأبراج التي كانت تزورها الآلاف من القائلين الدقيقه للنحوتة في الصخر . وكانت هذه القائلين تمثل الآلهة والآلهات : والراقصين والراقصات ، والبقر والثيران والأفيال والقرود والخيول والعربات .

قالت « عالية » وهي توجه حديثها إلى « عارف » : وما وجه الخطأ في أن نزرر مثل هذا المعبد الرائع ! كنت على وشك أن نعرسنا من رؤيت !

ولكنها توقفت عن الحديث فجأة ، وجذبت يد عامر ، وقالت : انظريا عامر ! ما هذا ! هناك بعيداً أمام بوابة المعبد ! فأخرج عامر منظاره ، وضوئه في الاتجاه الذي أشارت إليه عالية ، وقال بدعشة : إني أرى شيئاً عجيباً ! أغلب الظن أنه فقير هندي ! ! لقد رأيت صوراً مماثلة في إحدى الجبال . إنه كالحبلى العظمى ! وشعر رأسه ودقته يتبدل حتى وسطه . . . إنه يلمط وجهه وجسده برماد أبيض ، حتى صار لونه كاللبنان الأرقط ! وهو جالس على لوح من الخشب لا يتحرك ! ولكنني أرى عينيه واضحتين وهما زائفتان تبحطان



أى عامر فقيراً هندياً . . . جالساً على لوح من الخشب . . .

في أرجاء المكان !

ثم أعطى منظاره إلى جابو ، وقال له : انظر يا جابو : هل رأيت هذا الفقير من قبل ؟

نظر جابو ملياً إلى الفقير من خلال المنظار ، ثم قال : كلا ! إنى لم أراه من قبل ! . . وعلى كل حال فهذه الغاية ، شأنها ككل غابات الهند ، تمتلئ بالرجال القديسين ، وبلتاملين ، وبالفقراء الهنود ! وسألت عالية أختها عامر أن تنظر بدورها إلى هذا الفقير اخنذي . فهي لم تر فقيراً هندياً من قبل ، أوحى صورته في كتاب أو مجلة . وبينما هي تنظر إليه وتتعجب هذا الهيكل البشري العاري اللطخ بالرماد ، إذ بها تصبح قائلة : إنه ينهض . . ويتمطع ، وكأنه مل من الجلوس ! إنه يسير ويتلفت يميناً ويساراً ! . . وما هو ذا عاد وجلس الفقراء كما كان !

قال عامر : لقد قلت إن شيئاً غامضاً يجري في هذا المكان ! فرد عليه عارف : هذا ليس من شأننا ! . .

وبعد تفكير ، تنتخج عامر وقال : ما رأيكم لو راقبنا هذا الفقير ؟ إنى أشك في أمره ! ما رأيك يا عارف ؟ فنظر عارف إلى وجوههم فوجد عليها سماء القبول ، فقال على الفور : وهل نظن أنى سأتخلى عن المجموعة ؟ . ولما عرض عامر الأمر على جابو قال : أنا

«سيتا» تحت تصرفكم إلى النهاية !

تطلع عامر إلى ما حوله ثم قال : يبدو أن هذا الفقير يراقب المعبد ! أوروبما هو ينتظر أحداً ! فيجب علينا أن نخفى عن الأنظار ! عليك يا جابو أن نخفى «سيتا» بعيداً ، وأن توصيها بالسكون ! وأنت يا عارف ، تسلق هذه الشجرة مع سارة . أما أنا فسأسلك هذه الشجرة مع عالية وجابو ! وسنهيئ من فوق الشجر في تمام الساعة الواحدة ، لتقابل في هذا المكان !

تسلق عامر الشجرة الضخمة بصعوبة ، إذ كان عليه أن يساعد عالية . أما جابو فقد تسلقها كالقرد في لمح البصر ! . وما كادت عالية ترتفع على فرع سميك ، حتى التصقت بأختها عامر ، وهي تشير له إلى فرع قريب : ها هي في القروذ يا عامر ! فضحك جابو وقال لها يطششنا : إنها لا تؤذى . . لأن أحداً لا يؤذيها ! والقروذ تعودت علينا . . وتعودنا عليها ! . . وهي ربما تظننا الآن من أبناء عمومتها ! . .

أما سارة فقد وقع بصره على بغاء جميل كبير الحجم ، ذى أربعة ألوان براقه . آه لو كانت هذا البغاء في متناول يده ! لما توانى لحظة عن الإمساك به ! إنه يليق تماماً بزاهية . . ترى ماذا تفعل زاهية الآن وهو بعيد عنها ! لا بد أنها تفتقده ! .

وكان عامر يصوب نظاره إلى الفقير ، ويجواره وضع الكفة  
الفوتوغرافية ، بعد أن زودها بالعدسة المقرّبة . من يعلم ! ربما احتاج  
إليها !

وبعد ساعتين من الانتظار المملّ ، نهض الفقير فجأة وتطّلع إلى  
الطريق المنحدر الذي يصل التلّ بالمعبد ! ثم أخذ يصدر إشارات  
بيده ، تدلّ على أن الطريق خالٍ !

ثم ظهرت في أعلى التلّ عربية يبرّحها ثور ، قال جايو إنها عربية  
والده ، وكان يمتطيها رجلان ، لم يبيّنها عامر حتى وصلا أمام  
المعبد . ولما ظهرت صورتها واضحة أمامه ، هتف قائلاً : إنها  
كريشنا والمهراجا ! !

ترجّل كريشنا والمهراجا من العربية وتحدّثا طويلاً مع الفقير  
الهندي . وعندئذ وضع عامر نظاره جانباً ، وأسك بالآلة الفوتوغرافية  
في يده استعداداً للتسجيل . ثم توجّه الاثنان ودارا حول المعبد برفقة  
الفقير . . واتجهوا نحو البوابة الضخمة وعابناها ، وفحصا أجزاءها  
بدقّة . وبعد انتهائهما من ذلك ، أخرج كريشنا حافظة نقوده ، ونقح  
الفقير مبلغاً من المال !

وكان عامر يسجلّ عليهما تحركاتهما بعدسته المقرّبة ، خطوة . .  
فخطوة ! . .

هبط المغامرون - وقد انضمّ الآن جايو إليهم - من فوق الأشجار  
بعد انصراف الحرية ، وبعد أن عاد الفقير الهندي إلى نقطة مراقبته ،  
وجلس القرفصاء كأي فقير هندي متعبّد !

ولما ذهب جايو لإحضار «سيّتا» من حبتها ، قال عامر : يبدو لي  
أننا على أبواب مغامرة خطيرة ! ما كان أغنانا عنها ! ولكن الظاهر أن  
المغامرات تفرض نفسها علينا فرضاً ! ونحن الآن في البداية ، ويمكننا  
أن نقف عند هذا الحدّ !

صمت الجميع عن الكلام لفترة ، إلى أن قالت عالية : ولكن  
حتى الآن لم نر المعبد من الداخل ! هل من المعقول أن نأتى إلى  
الهند . ولا نزور معبدًا ؟ . وقال عارف : إذا كان الأمر كذلك ، فلا  
بأس أن نأتى غداً ، ونحاول دخول المعبد . ولا بدّ أن جايو سيبدّلنا على  
طريق سهل للدخول ! وقال سيّارة : سهل أو صعب . . لن يقف أتى  
حائل في سبيل دخولنا . إن المعبد جميل يستحقّ المشاهدة !  
أما عامر فلم ينطق بكلمة . إذ كان قد صمّم على دخول المعبد ،  
حتى ولو اضطرّر إلى اقتحامه بمفرده ! . .



كان ماجد يجلس مع المغامرين ، يتناولون طعام الإفطار ، وإذا ببرقية عاجلة تصله من السفارة المصرية ، تستدعيه لكي ينضم إلى وفد رسمي وصل إلى العاصمة لإجراء مباحثات مع الحكومة الهندية المركزية . كان عليه أن يغادرهم

فوراً ، على وعده منه بأن يرجع إليهم خلال أسبوع على الأكثر . وقبل أن تتحرك به السيارة : أوصاهم بالتعقل والريانة ، وعدم التهور ، وبأن يتعدوا ما أمكن عن الغابة والشقاوة ويكتفيهم ما قاسوه في تلك الليلة اللبلاء التي قضوها مشعلتين ساهرين على الماشان !

وقبل أن تغيب السيارة عن العيون ، لاح لهم جايو وهو يغطي «سيتا» ، جاء ليأخذهم إلى المعبد حسب اتفاق الأسس ! وكان يحمل لهم سلة من المانغو الهندي الفاخر ، قطفها بنفسه من حديقة يملكها والده ، وهو على ظهر «سيتا» !

وما إن رأتهم «سيتا» حتى أدت لهم السلام والتحية بخرطومها ،

وهزت ذيلها ورأسها في فرح وسعادة !

وبعد ساعة كانوا يقفون في مكان مرتفع يكشف لهم المعبد . وكان الفقير الهندي مازال في مكانه ، يجلس القرفصاء ، وهو يتطلع ذات اليمن وذات اليسار .

قال جايو : إني أعرف طريقاً دائرياً في الغابة يؤدي إلى الأسوار الخلفية للمعبد . ومن هناك يمكننا أن نتسلق الجزء الصغير الباقي من الشور ، من فوق ظهر «سيتا» . وتسلقه سهل ، حيث يمكننا أن ننشبت بالرخارف البارزة والتماثيل ! وعلينا بالحذر من الثعابين : فالمعبد مهجور ! ولكن لا تخشوا شيئاً ! لقد أخذت احتياطي لذلك : فأنتيت بهذه العصاة !

وهنا أبرز لهم عصاة تنفرج نهايتها إلى فرعين قصيرين . فقالت له عالية : هل ستضرب الثعبان بهذه العصاة ؟ فأجابها سارة ، وهو الخبير بثعابين وحيات الصحراء القريبة حول مسقط رأسه بمزجي مطروح : كلا ! ! ! لو فعل ذلك لحاجمه الثعبان وقتله بسنمه ! إنما هو يتسلل وراء الثعبان ، والثعبان أضمر ضعيف البصر ، ويضع العصاة وراء رأسه مباشرة ، بين هذين الفرعين القصيرين ، ويغرسها في الأرض بقوة ! ثم يقبض على الثعبان من رقبته ، ومن ذيله ثم يضربه في الأرض بشدة ، فتفتكك عظام عموده الفقري ، ويُقتل في

الحال !... وهي طريقة سهلة كما ترين يا عاليه ! فضحكت عالية وقالت له : سهلة عليك أنت يا سماره ! !..

ولما وصلوا إلى السور الخلفي ، قال لهم جايو : سنترك سينا هنا ، ونسلك السير ونهبط إلى حرم المعبد . وأنا لا أعرف ما بداخله فلم أزه قبل الآن ! ويجب علينا أن نعود سريعاً قبل أن يكشفنا أحد ، وخصوصاً كريشنا صاحب والمهراجا . أو الفقير ! والآن فالويل لنا ! وقتت بهم سينا بجوار السور ، ثم أخذ جايو يمس لها في أذنها ، ويربت على رأسها بحنان ، وهو يوضيها بالانتظار والهدوء وعدم الصباح ! ثم قفزوا بخفة ورشاقة وهم يتسلقون الزخارف والمائيل البارزة ، حتى وقفوا على حافة السور . ومن هناك دلت على عامر حبله الطويل ، وتزلوا إلى أرض المعبد الحجرية .

وما إن خطت عالية أولى خطواتها ، حتى صدرت عنها صيحة مكتومة ! فقد رأت بنظرها الناقب ثعباناً أرقط طوله متر ونصف متر في ركن من الأركان . وكان على بعد قريب منه عصفور صغير . كان الثعبان ساكناً لا يتحرك ، وهو ينظر إلى العصفور بعينه المستديرتين . والعصفور المسكين يتفض وهو لا يقوى على الحركة أو الطيران . وكان المغامرون يرقبون الثعبان وهو يصبوب نظراته النفاذة المغناطيسية إلى العصفور . حتى يطيب له الوقت المناسب عندما يشعر بالجوع

لا يتلعه !

تقدم جايو ببطء وحذر خلف الثعبان ، ومد عضاته بحرص شديد ، وغرس طرفها المنفوخ فوق رأس الثعبان ، وبسرعة البرق أمسك رقبته بيده اليسرى ، وذيله بيده اليمنى ، وضربه في الأرض بأقصى ما فيه من قوة . فصار الثعبان العاني في يده كالجلبل المرتضى ! أما العصفور فقد كتب له عمر جديد ، وطار حراً في سماء الغابة . ذهب جايو بالثعبان إلى عالية . فجعلت وصرخت وابتعدت عنه . فقال لها : لا تخافي ! سأسلخه لك لتصنعى منه حذاء وشنطة ! قال هذا ولف الثعبان حول رقبته !

تقدم المغامرون وسط بهو واسع مملوء بالأعمدة الحجرية . وكانت حوائط هذا البهو مزينة بالنحت الجداري البارز والشقوق تبدو فيها واضحة من أثر الزلزال وكان هناك تحت لبقة ضخمة بجوارها عجل صغير ، ورجل يحلب البقرة ! فقالت عالية وهي توجه حديثها إلى جايو : هكذا تفعل أنت يا جايو كل صباح ! إن هذا الرجل يحلب اللبن المقدس ! فأجابها جايو بخشوع ! إنه الإله « كريشنا » رب الأرباب ، وراعي البقر المقدس !

كانوا مأخوذين بروعة هذه النقوش التي تمثل العذارى الجميلات ، والراقصين والراقصات ، والقبيلة ، والحياد والعربات ،

ومناظر المعارك ، والأقزام ، والشياطين ، والقصص الأسطورية !  
وقد لفت نظرهم أن بعض هذه النقوش قد نزع من مكانه .  
فقال عالية وهي تدقق النظر في أحدهما : إن هذا النقش منشور بألة  
حادة ! وما زالت آثار النشر الحديث ظاهرة للعيان ! وقال جايو :  
إنهم للصوصل المعابد . . . وهي مهنة رابحة في جميع أنحاء الهند ! .  
وقال عارف : ولكن كيف تمكن هؤلاء اللصوص من دخول هذا  
المعبد ؟ فأجابته عالية وهي تضحك : كما دخلناه نحن ! فاستدرك  
عارف . . . أقصد كيف تمكنوا من نقل هذه اللوحات فهي ضخمة :  
والأسوار عالية ، والباب مغلق بالمئزر الحديدية !  
لم يجدوا حلاً لهذا اللغز ، حتى وصلوا إلى بهو متوسط الحجم .  
وهناك فوجئوا بوجود العشرات من هذه اللوحات الجدارية تستند إلى  
الجوائط ، وكانت مرسومة باعتناء الواحدة بجوار الأخرى ! فقال  
عامر إنها هنا في انتظار الشحن في الوقت المناسب . أما كيف ستخرج  
من المعبد ، وكيف ستنقل خارج الغابة ، فهو لغز يجب علينا أن نصل  
إلى حله ! وقال سمار : وأن نعمل أيضاً على إيقاف هذا العمل  
الإجرامي ومنعه ! وقال جايو : إن الحكومة الهندية تتعقب هذه  
العصابات القوية ، وهي تخصص الجوائز الثمينة لمن يكشف لها  
عنها ! . . . فقالت عالية : هذه فرصتنا الذهبية ! فنحن الآن في

أعقاب عصابة خطيرة . وقال عامر : هناك شك كبير في أن يكون  
كريشنا والمهراجا يترأسان هذه العصابة ! فأجاب عارف : قد يكون  
هذا صحيحاً ! ولكن أين هو الدليل المادي ! فقال سمار : هذا هو  
ما سوف نحصل عليه قريباً !

تابعوا السير إلى أن دخلوا قنّاء واسعاً ، وجدوا به الكثير من  
التماثيل الضخمة ! وما كادت عالية تشاهد أحدها حتى صرخت من  
الفزع .

كان التمثال يصور امرأة تبت صورتها الرعب في القلوب ، بأنيابها  
الطويلة الحادة المدببة ، وشعرها المنفوش ، وعقدها المنظوم من  
الجواهر البشرية ! فصاحت عالية : من هذه المرأة الخيفة بأجابو ؟  
فأجابها جايو والخوف يرسم على وجهه : هذا هو تمثال « كالي » إلهة  
الموت ! إنها قادرة على إيذائنا ، ونحن نعبدُها لأننا نخافها ، ونحاول أن  
نتقّى شرّها !

وكان بجوار « كالي » الخيفة : تمثال ضخم آخر . كان يمثل رجلاً  
ذا أربع أذرع ، وهو يرقص على قدم واحدة ، في حين كان يرفع  
القدم الأخرى في الهواء ، ويقبض بقبضته على شعلة من النار ؟ وكان  
يطأ بقدمه اليسرى طفلاً صغيراً ! فقال لهم جايو : هذا هو تمثال  
الإله « شيفا » ، وهو الحامي ، والخالق ، والمدمر في الوقت نفسه !

وهو يتخذ مع زوجاته أشكالاً وصوراً مختلفة ! ويظهر على الأرض كلما دعت الحاجة لإنقاذ البشرية من الهلاك ، وهذا التمثال يمثل صورة « نانا راج » أى إله الرقص ! وهذا الإله يعبدته جميع الراقصين والراقصات المحترفين في الهند ! .

وكان يجواره تماثيل ضخمة للور بيرك على الأرض ، وتحيط بربقته وجسده عقود من الأجراس الصغيرة ! فسألته عالية : وما هذا الثور الجميل يا جايو ؟ فأجابها : هذا هو الثور « ناندى » . وهو المطية المقدسة للإله « شيفا » وتجديته يجاور هذا الإله في جميع معابده ! وهكذا كانت التماثيل الكبيرة الحجم تتراص في البهو ، وجايو الخبير يتولى شرح ما خفى عليهم منها ! وأخيراً قال : والآن هيا بنا إلى حرم المعبد المقدس .

قال هذا وتوجه بهم إلى حجرة مظلمة صغيرة الحجم ، وما كادوا يدخلونها حتى توقفوا فجأة ، وقد انعقدت ألسنتهم عن الكلام ! فقد شاهدوا تماثلاً متوسط الحجم ، يتصدر الحجرة وهو موضوع على المذبح في هيكل صغير ! وكان ينبعث من التمثال ضياء يخطف الأبصار ! كان التمثال من الذهب الخالص المرصع بالأحجار الكريمة النادرة ، وهو في صورة رجل مترهل يحمل رأس فيل ! . هو الإله « جانيش » إله الحكمة . . . ومزيل العقبات ! ! .

قال عامر بعد صمت طويل : لا بد أن اللصوص يعلمون بوجود هذا التمثال الخمين ! وقال عارف : إنهم سيحاولون الحصول عليه بأى ثمن ! فيجب علينا اتخاذ الحيطة والحذر !

وقال سبارة : هل هذه الحجرة هي حرم المعبد ؟ ولماذا هي ضيقة ؟ فهي لا تسع جماهير المصلين ! فأجابهم جايو : وما الداعي إلى ذلك ! إننا لا نصلى جماعة كما تفعلون أنتم ! فكل هندوكى يصلى لألهته منفرداً ، على حسب هواه ، وكما يشتهي !

وأخيراً قال لهم جايو ، وهو يستحثهم على سرعة مغادرة المعبد : لم أكن أعلم أن المعبد يحتوى على كل هذه الكنوز التى لا تقدر بثمن ! والآن يجب علينا الرحيل بسرعة : فقل هذا المعبد لا بد أن يكون هدفاً لكبار لصوص المعابد ، وهم أخطر أنواع اللصوص ! فهم يجمعون الملايين من ثمارتهم هذه ! ولا يقف في سبيلهم عائق أو قانون ! وقال عامر : أنت على حق يا جايو ! لا بد أن هؤلاء يراقبون هذا المعبد ليل نهار . . . لتلا يسبقهم إليه أحد ! وقال سبارة : ولو اكتشفونا لما خرجنا من هنا أحياء . وقالت عالية وهى ترتجف : أنا لأريد أن أدفن في معبد هندوكى ! . فضحك الجميع على قوطها هذا . . . ماعدا جايو ، الذى لم يفهم ماذا تعنيه ! . . وقال عارف : وماذا بعد أن نغادر المعبد ؟ إننا لم نصل إلى نتيجة ! هل تقضدون أن نتخلى عن

هذه المغامرة ، وقد أوشكت على نهايتها ! أم أننا سنكمل المشوار !  
فاجابه عامر : المهم أولاً أن نخرج من هنا ، وأن نصل سلمي إلى  
« شاليجار » وهناك سوف نفكر معاً فيما يجب عمله !

• • •

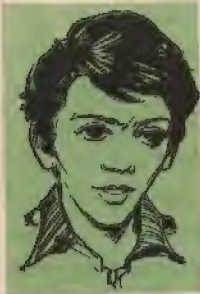
أخذوا يسلكون الجبل الواحد تلو الآخر ، وهم يتشبهون بالتنايل  
البارزة في الحائط ، حتى وقفوا على أعلى السور . وهناك وجدوا  
« سينا » في انتظارهم . وما إن رأتهم حتى رفعت خرطومها بالتحية ،  
وأبدت فرحها الشديد بهم بهز ذيلها بعنف ، والدبدبة بأقدامها الثقيلة  
على الأرض . وكان جابو يشير إليها بأصبعه بالأنا تصدر صوت النفير  
العالي ، علامة على استقبالتها الحارّ هم ! وإلا لكانت في ذلك  
بهايمهم ، فصوتها سوف يرنّ صدها في أرجاء الغابة الكثيفة الواسعة !  
تنفّس المغامرون الصعداء وهم يمتلون ظهر « سينا » ولما وصلت  
بهم إلى التل المرتفع الذي يربض المعبد في سفحه ، أخرج عامر  
منظاره وصوّبه نحو المكان . ولكنه ما لبث أن صاح : ما هذا ! إني  
أرى عجباً ! .. ثم أعطى منظاره إلى جابو ، وقال له : انظريا جابو  
إلى هذا الشخص الذي يجلس أمام المعبد . إنه أضلع ، حليق  
الذقن ، إنه ليس الفقير الهندي الذي يراقب المعبد !  
كان جابو يتأمل هذا الشخص ، وهو يستمتع بكلمات غير مفهومة ،

ثم قال : هذا الشخص الذي آراه هو « جوبتا » وهو من الأكشياه  
الخطرين في هذه الناحية ، وجميع السكان هنا يخافونه ويرهبونه !  
فقال عامر : وأين ذهب الفقير الهندي ؟ أيتكونون قد استبدلوه بهذا  
الشقي !

وأخيراً طلبت عالية من جابو أن يعطيها المنظار . ولكنها ما كادت  
تطلع إلى الشقي « جوبتا » هذا ، حتى صاحت بدّهشة وقالت :  
انظروا جيداً ! إني أرى إلى جواره باروكة شعر ، ولحية طويلة ! إنه  
هو بيتة الفقير الهندي . بعد أن خلع شعره ولحيته ! ولكنه لم  
يغدعنا ! والآن نأكدنا أن في الأمر سرّاً خطيراً . ما في ذلك  
شك ! ! !

غادرت بهم « سينا » المكان وهي تسرع الخطى ، كأنها هي تدرك  
الخطر المحدق بهم وكانوا يتناقشون في الطريق فيما يجب عليهم عمله !  
فقال عامر : نحن الآن على أبواب مغامرة من نوع جديد ، ليس من  
السهل علينا أن نجازف بزوج أنفسنا فيها ! فنحن هنا وسط أدغال  
الهند الكثيفة ، وليس في بلدنا ميسر . ونحن لا نعلم شيئاً عن تقاليد  
الناس هنا . أو عادات اللصوص ، والأفيال ، والقروء ،  
والشعابين ، والفقراء الهنود . فنحن هنا تحت رحمة الغابة !  
فأرايكم ؟ هل نكفّ أبدينا عن هذه المغامرة الآن ؟ فقاطعتها عالية

## السفارى الغامضة



طامر

وصل جابو مبكراً وهو يمتطي  
فيلته الرشيق، وكان يحمل لهم  
البن الطازج المقدس كمادته كل  
صباح، وجوزة هند لكل  
منها! ولما اجتمع شملهم في  
الحديقة، قال لهم جابو إن والده  
أخبره أن كريشنا والمهراجا طلبا  
استجار القيلين «أشوك»  
و«كيشا»، وعربتين وثورين!

فسأله طامر: ولماذا؟ هل اكتشفا ثراً جديداً في الغابة؟ فقال جابو:  
لا أعتقد ذلك! فالفر المفترس حيوان نادر، وهو ليس كاللغالب  
والغزلان والخنازير البرية الخطيرة التي تغل الغابة، وإننا نشك كثيراً في  
هذه «السفارى» فأنته عالية: وما هي «السفارى» فأجابها:  
«السفارى» هي «رحلة صيد»! وقال عارف: وممّ ترتابان!  
فكريشنا والمهراجا اعتادا مثل هذه السفارى، فقال جابو: إن أبى  
يشك كثيراً في نواياهما، لأنها سيدخلان الغابة ليلاً! ولما طلب منها

قائلة: وهذا التمثال الذهبي المرصع بالجواهر الفريدة! هل نتركه  
نهباً للصوفس!

صمت الجميع ولم يجيبوا. وكان سكوتهم علامة الإيجاب!  
وعلى رغبتهم في الاستمرار إلى النهاية في استجلاء خفايا لغز المعبد  
الغامض! والكشف عن عصابة لصوفس المعابد الخطيرة!  
تعاهد الجميع على الاحتفاظ بهذا السر في صدورهم،  
لا يوضحون به إلى أحد، حتى يصلوا إلى النتيجة الحاسمة. وتعهد جابو  
أن يبذل أقصى ما في وسعه من مساعدة. وكان جابو يتكلم بطبيعة  
الحال نيابة عن «سيتا» أيضاً!

ثم تركهم جابو ليرجع إلى بيته لتحضير العلف إلى «سيتا»  
وليصطحبها إلى حمام المساء في النهر المجاور. وقال لهم مودعاً:  
سأكون عندكم باكراً في السابعة صباحاً.



أن أصطحبها بفيلتي « سينا » بدلاً من الفيل « أشوك » الذي انابته  
حالة من الهياج المفاجئ ، رفضاً بشدة !

قال سمارة : على كل حال نحن لسنا في حاجة إلى دليل جديد  
يدفعنا نضيقه إلى ما لدينا من أدلة ! ولكن المهم الآن هو ماذا  
نستطيع أن نفعله ؟ وما هي خطوتنا القادمة ؟ فقالت عالية : ما دام  
كرشنا والمهراجا سيبدأان السفاري ليلاً ، فأمانا متسع من الوقت  
للتفكير ! أما الآن فاني أقترح أن نذهب إلى « سملا » لشراء ما نحتاج  
إليه من تذكارات عن الهند ! فقال عامر : هذا تفكير سليم ! لماذا  
نضيع الوقت ! ما رأيك يا جايو أن تأخذنا « سينا » إلى سملا ؟ فأجابه  
جايو : ستكون « سينا » سعيدة جداً . فهي تحب أن تتجول في  
« سملا » وهي تزاحم الأبقار و « الريكشا » في شوارعها الضيقة ،  
والأطفال يطعمونها بالموز والفواكه ! وقال عارف : وبعد عودتنا من  
سملا نسترخي قليلاً استعداداً لدخولنا الغابة قبل حلول الظلام . وقالت  
عالية : حيث نكون في انتظار كركشنا والمهراجا ! وما دامت « سينا »  
معنا فلا خوف علينا . فهي تعرف طريق العودة في الظلام إلى  
« شامبار » !

\*\*\*

وما إن سمعت « سينا » كلمة « سملا » حتى هزّت ذيلها فرحاً ،

وأطلقت « زمارة » عالية من خرطومها ، وابتنست - هكذا خيل  
إليهم - فالفيل تظهر عليه ملامح الابتسام عندما يكون سعيداً . . .  
صعدت بهم سينا الجبل العالي في طريقها إلى سملا ، وكانت  
تتوقف من آن إلى آخر بجوار إحدى الأشجار المورقة ، لتعطف منها  
بعض الفروع الخضراء اللذيذة لأكلها . أو تستريح لئلا يمل في  
يده موزة أو خسة ، تتناولها منه بعد أن تقدم له الشكر والتحية  
بخرطومها الطويل ! . . . وهكذا حتى وصلوا سملا .

بركت بهم سينا بجوار حانوت كبير يعرفه جايو . . وجاءت جلستها  
على الأرض بجوار بقرة كانت تترك بجوارها . فأخذت سينا تلصصها  
بخرطومها ، مقفلة في ذلك ما يفعله بعض الهندوك من لمس الأبقار  
تبركاً وطمناً . وكان المغامرون يضحكون على فعلتها هذه ! أما جايو  
فلم ير في ذلك ما يوجب الضحك ! . . . فهو بالنسبة له شيء  
عادي ! .

دخلوا الحانوت الكبير ، وكانت أعينهم تزوغ فيما احتواه من سلع  
جميلة نفيسة . . . وكان كل منهم يعرف تماماً ماذا يريد قبل أن يدخل  
الحانوت . أما جايو فكان يبدل إليهم بالنصح في اختيار ما يتقونه .  
وأخيراً تحقق حلم عالية الجميل في الحصول على الساري الأخضر  
المطرز بخيوط « الجاري » - أي خيوط الذهب والفضة - والصندل

الخلي بالرسوم الهندية الدقيقة ، وبعض الخلي الهندية التقليدية .  
وابتاع عامر « كورتا بيجاما » ، وطاقيّة للرأس ! وهو اللباس  
الجميل للمسلمين في الهند . وكان عبارة عن قميص أبيض طويل من  
القطن الشفاف ، مفتوح الصدر ، ذي أكمام فضفاضة ، ومطرز  
بأشغال الإبرة الدقيقة . وسرولا أبيض واسعاً من القطن ، وطاقيّة  
بيضاء مطرزة بخيوط الذهب ، ومركوب أبيض يشبه القارب ! . .  
ولم ينس أن يتزوّد بمجموعة من كتب الحيوانات والطيور ! . .  
وكم كانت سعادة عارف عندما وضع على رأسه العمامة الحريرية  
الفضخمة ، التي ترتبها ريشة وزجاجة ملوّنة ! وجاكّة حريرية حمراء  
طويلة ، مقفولة الرقبة ، وسروال ضيق أزرق ، ومركوب مزركش !  
لاشكّ أنه يجاكي الآن أعظم المهرجات شيكّة وقياقة !  
أما سارة فكان لا يطعم في أكثر من قفص كبير جميل . سوف  
يضمّ الزوج المنتظر لزاوية الدامية ! والذي قرر أن يطلق عليه اسم  
« جايو » تيمناً باسم صديقه الجديد . .  
ولم ينسوا بطبيعة الحال جايو ، فابتاعوا له مظلة سوداء ، لتحمية  
من شمس الصيف اللاذعة ، وأمطار المنسون الجارفة ، يستظل بها  
وهو يمتطي رأس « سينا » العالية !  
أما « سينا » فكانت أسعدهم جميعاً ، وهي تحمل بحرطونها

« ليشة » ضخمة من عيدان القصب ، ابتاعوها لها من حقل مجاور  
وهم في طريق العودة إلى « شالجار » ، إنها سوف تأتي عليها في طرفة  
عين قبل أن تأوي الليلة إلى فراشها ! . .  
وقبل المغرب ، وبعد أن تأكد جايو من ميعاد رحيل قافلة كريشنا  
والمهراجا إلى قلب الغابة ، كانت سينا تحمل المغامرين إلى موقع  
المعبد .

وكانت خطتهم تقضي بأن يتسلق عامر وغالية شجرة في مواجهة  
المعبد ، وعارف وسارة شجرة أخرى مجاورة قريبة . وذلك حتى يسهل  
على أي فريق منهم نجدة الفريق الآخر ، إذا ما دعا الداعي ولاح  
الخطر ! أما جايو فكانت مهمته الترتيب بين الأشجار على ظهر  
« سينا » ، ومراقبة الجدار الخلفي للمعبد ! وكان الاتفاق بينهم الترام  
الصمت التام . . مها يحدث ، ومها تكن الظروف !  
وكان عامر يتسلّح بمنظاره ، يصوّبه إلى حيث يجلس الفقير  
الهندي - أو الشقي المحرم « جويتا » - في مكانه المعهود . وكان  
« جويتا » قلقاً لا يثبت على حال ، يهتف واقفاً ، ثم يتطلّع في اتجاه  
الدرب المنحدر للوصول إلى المعبد . وقبل حلول الظلام رآه عامر وهو  
يخلع عن رأسه باروكة ، وعن ذقنه لحية المستعارة ! فقال عامر  
لغالية : إني أرى هذا المحرم قلقاً . . لابد أن ميعاد وصول القافلة قد

قرب . . وأنهم مقدمون على عمل خطير ! . . لقد خلع باروكنه  
وليحيته استعداداً للعمل ! . .

وكان الصمت يسود أركان الغابة ، إلا من أصوات متفرقة تأتي  
من بعيد ، يتضحّم صداها في سكون الليل الهميم . ولم يكن يضايق  
عالية ، ويث الرعب في قلبها ، غير عراك القروذ وصياحها على  
الفروع الجاورة . وكانت تفكر طول الوقت : ماذا لو ظنتها القروذ قردة  
مثلها وقفزت على رأسها لتتعارك معها ! . .

وفجأة ظهرت العربتان على مشارف الدّرب ، والفيلان « أشوك »  
وكيشا » يتعلّيهما كريشنا والمهراجا . وكانت القافلة تُرى على ضوء  
مصباح قوى تحمله إحدى العربات . وقد شاهد عامر بجلاء من  
خلال منظاره سلباً خشبياً طويلاً على ظهر العربة ، ويجواره كوم عال  
من الخبال المتينة ، ومشار ضخّم .

وما لبث أن سطع الضوء القوي حول المعبد من مصابيح  
وبطاريات كبيرة . وكان المغامرون يشاهدون ما يجري أمامهم ،  
وكانهم يشاهدون عملية اقتحام عسكرية لأحد الحصون المنيعّة .  
وكان العمل يجري بهمة وسرعة ودقة تبعاً لخطة مدروسة . وكان كل  
من بقافلة اللصوص يتقدّم ما ينط به من عمل ، عدا القبل  
« أشوك » ، الذي كان يسبّب لهم المتاعب بهيأته وصياحه . وكان



القواد والمهاجرة القبل وكيشا الهادي يجاوز السور

« الماهوت » الذى يلازمه يسوسه برفق ويهدئ من روعه تارة ، وينخسه بعنف تارة أخرى ، دون جدوى ، فقد أصبر القليل الشرس على هياجه وعصيانه . وكانت الأصوات تتعالى ، وكريشنا يصدر تعليماته لأفراد عصابته .

قال عامر لعالية : لو كان جايو معنا الآن لفسر لنا ما يقولون . ترى ماذا يفعل جايو الآن ؟ إنهم لو اكتشفوه لاحتقن عن أبصارنا إلى الأبد . مسكين جايو . إنى أشعر بالذنب لأننا استدرجناه معنا إلى هذه المغامرة الخطيرة .

كان العمل يجرى على قدم وساق حول المعبد . فقد اقتاد « الماهوت » القليل « كيشا » الهادئ بخوار السور العالى تحت أحد أبراج المعبد الكثيرة . ووضع السلم الخشبي الطويل فوق ظهر القيل ، فوصل إلى حافة اليرج العالى . وكان يحمل بيده المشار الضخم ، وتندلج من على كفه حزمة من الحبال . ثم شرع فى ارتقاء السلم بحفّة ، وتسلق اليرج برشاقة القرد ، وأخذ فى نشر أحد التماثيل الحجرية التى تضم الثلاث المندوكى المقدس : راما ، وفيشنو ، وكريشنا . وهكذا أخذ فى نشر عدد كبير من التماثيل الصغيرة الواحد تلو الآخر . وكان كلما انتهى من فصل أحدها عن اليرج ، حزمه بالحبال وأدلى به إلى الأرض ، حيث يتلقفه كريشنا والمهراجا ،

ويضعانه باعثناء على إحدى العربات ، ويواريناه بالقش الذى أتيا به معها .

همست عالية فى أذن عامر ، وهى تنظر يدهشة إلى جرأة هؤلاء اللصوص : إنهم لو استمروا على ذلك لجردوا الأبراج والأسوار من تماثيلها الجميلة ، ولصارت كالصخر الأملس لا قيمة لها !

وكان عارف وسارة يريضان فوق الشجرة المجاورة ، يتعجبان بدورهما لهذه الجرأة العجيبة . وقال سارة : ولكن كيف سيدخلون المعبد ؟ وكيف سينقلون تماثيله ولوحاته الجدارية الضخمة ؟ وكيف سيحبونها فوق هذا التل المرتفع ليخرجوا بها من الغابة ؟ إن الثيران لا تقوى على سحبها ! فأجابها عارف : لا أدرى ! .. وهذا ما سوف نراه الآن ! إن هؤلاء اللصوص العناة قد ذبروا أمرهم بعناية . وهم لن يقفوا مكتوفى الأيدي أمام هذه الكنوز الثمينة ! ولا تنس يا سارة تماثيل الجانيش الذهبى الرصع بالجواهر الكريمة ! إنهم سوف يضحون بحياتهم فى سبيل الحصول عليه . فضحك سارة وقال له : وحياتنا أيضاً لو اكتشفوا أمرنا ! ! .

أما جايو فكان يعلى رأس « سينا » وهو يوارى وسط الأشجار فى الجهة الخلفية للمعبد . وكان كل ما يصل إلى سمعه ، أو كل ما يشعر به من أحداث ، هو صوت نشر الحجارة الذى يأتى من بعيد ، ورنين

### بالبطاريات القوية !

وعاد السكون والظلام إلى المكان . وكان المغامرون في حيرة من أمرهم فيما يحدث داخل المعبد ، وهم معلقون بين السماء والأرض ، فوق الأشجار ، لا يجرعون على إبداء حركة ، أو إصدار صوت !



التفكير العالى الذى يطلقه الفيل « أشوك » . وكان جايو يبذل جهده فى تهدئة « سيتا » وكبح جماحها ، كلما أطلق شقيقها « أشوك » إحدى « زماراته » الغاضبة ! وكان جايو يعلم جيداً لو أن « سيتا » كشفت عن وجودها ووجوده فى هذا المكان ، لكان فى ذلك هلاكه ، وزجأ هلاك أصدقائه المصرين الجدد ! فكان يهمس فى أذن « سيتا » مستعظفاً لحثها على التزام الصمت والهدوء !

وبعد أن انتهى الرجل من نشر عدد كبير من القنايل ، هبط إلى الأرض ، وقاد فيله « كيشا » حتى وصل به أمام بوابة المعبد الضخمة المحصنة ، فى حين قاد زميله الفيل الهائج « أشوك » حتى وقف بجواره !

همس عامر إلى عالية فجأة : لقد وضع الأمر الآن ! .. إن الفيلين سيحطمان بوابة المعبد ! ! لاشك أن الفيلين قادران على إزاحة المعبد بأسره ! ولن يقف حصن أو عائق أمام نطحات « كيشا » وزميله « أشوك » الجبار !

وهذا ما حدث بالفعل ! فقد تهشمَت البوابة الحصينة أمام نطحات الفيلين الضخمين ، ووطأة ثقلها الرهيب ، وكأنها صنعت من القش الحش ! ثم دخلت القافلة فى أثر الفيلين إلى ساحة المعبد الداخلية ، يتبعها كزيتنا والمهراجا ، وهما ينيران لها الطريق

ظل المغامرون في انتظار مريو وهم في الظلام الخالك . وكانوا لا يرون غير ومضات من ضوء تنبعث من داخل المعبد من وقت إلى آخر . وحديث يأتيهم صده لا يفهمون له معنى !

مرت عليهم ساعة وهم على هذا الوضع . وكانت عالية تشعير بالتوتر والقلق والخوف .



عارف

وقالت لعامر : أنا خائفة يا عامر ! لقد تعبت من هذه الجلسة ! ومصرخ الحيوانات وقفزات القردة ترعيني ! ويجعل لي في كل لحظة أن لعباناً سوف يلتف حولي ! ماذا يفعل جابيو وه سينا ؟ الآن يا ترى ؟ لو كنا نعلم لاستراحت أعصابنا قليلاً ! فأجابها عامر : لا تخافي يا عالية وتشجعي ! ولا تنسى أن هذه مغامرة ، وليست زهرة خلوية ! وقالت عالية : أعلم ذلك . وأعلم أيضاً أن هذه للمغامرة سوف تنتهي بالنسبة لنا عند القبض على جابيو وسينا ! سوف تكون

هذه آخر مغامراتنا !

هذا صبيح 1 ... ماذا لموقفوا على جابيو ... وانتزعوا منه اعترافاً بوجودهم حول المعبد ؟ إنهم قادرون على ذلك بلا ريب ... وماذا سيفصليهم على أيدي هؤلاء اللصوص ؟ إنهم لن يسمحوا لزمرة من الأولاد العائنين اللاجئين أن يحولوا بينهم وبين الحصول على هذه الكنوز التي لا تقدر بمال ، وقد أصبحوا الآن منها على قاب قوسين أو أدنى !

إن نجائهم الآن معلقة على جابيو وسينا . التي سوف تقودهم إلى بر الأمان ... إلى شاطئار ! ماذا سيفعلون بدونها ؟ كيف طم أن يخترقوا الغابة الكثيفة بمسالكها ودروبها ومهالكها في ظلام الليل ؟ إنهم في ورطة من نوع جديد لم يختبروه من قبل ! ما كان أغناهم عن الغابات والمعابد ... بل عن الهند بأسرها !

وكان الحديث على الشجرة المجاورة بين عارف وسيارة لا يخرج عن ذلك . وكان سيارة يبدي خوفاً على جابيو المسكين الذي لا ذنب له ولا جريرة . وقال سيارة لعارف : سأذهب للبحث عن جابيو والاطمئنان عليه ! فأجابه عارف ! هل أنت مجنون ! وما الفائدة من ذلك ! إن جابيو سوف يظهر بعد قليل . أما إذا كان قد وقع في أيديهم ... فرحمة الله عليه !

وبينا هم في هذه المناقشات والمجادلات التي لا طائل تحتها ، إذ بهم يفاجأون بسباع « شوك » و « كيشا » وهما يصدران من داخل المعبد أصواتاً زلزلت أركان الغابة . وتبع ذلك هرج ومرج ، وصرخات الرجال وهي تكاد تغطي على صوت الفيلين الثائرين ! ثم دوى على أثر ذلك صوت « سينا » وهي تطلق نفيها المميز ، استجابة لنداء شقيقها « أشوك » وزميلها « كيشا » !

وكان يصل أنساع المغامرين صوت ذبيب أرجل الفيلة الثقيلة الجائعة ، بعد أن قلبت زمامها من أيدي الماهوت . . . ومن يد جابو أيضاً ! ! !

كانوا يتخيلون ما يحدث تحتهم على أرض الغابة ، وإن كانوا لا يرونه . لقد جمحت « سينا » ، وجابو على رأسها ، إلى حيث « أشوك » و « كيشا » !

إنها خاتمة المطاف ! لقد اكتشفوا جابو المسكين وسينا اللطيفة . . وما هي إلا دقائق معدودات حتى يكونوا هم أنفسهم في أيدي العصابة !

طال بهم الانتظار ، وقد سلموا أمرهم إلى الله ، إلى أن هدأت الحال ! مرت عليهم ساعة وكأنها سنة ، ولكن شيئاً لم يحدث . لا هم علموا ماذا حدث لجابو . . ولا هم شعروا بأحد من رجال العصابة !

أليكون جابو قد تمكّن من السيطرة على « سينا » ولاذ بالفرار ؟ إذا كان الأمر كذلك فهو سوف يرجع لإنقاذهم في القريب العاجل . قال عامر : أظن أن جابو تمكّن من الفرار ! فأجابته عالية : ولكن ما العمل إذا كان قد وقع في أيديهم ؟ ليس في مقدورهم طبعاً أن يفعلوا شيئاً . . وما عليهم إلا الانتظار !

وبغثة سطعت الأنوار خارج المعبد . ثم لاحت بوادر القافلة وهي تجتاز البوابة المشهمة ! خرج الثوران في المقدمة وكانا حرين طليقين غير مقيدين بالعربات ! ! ثم تبعها فيل يتهاذى . . . ولكن ما هذا ؟ إنها « سينا » ! ! إنها بدون جابو ! أين هو إذن ؟ إنهم لا يرونه في مكانه المجهود يعتلى رأسها الضخم ! أليكون قد هرب ونفذ مجلده من أيدي اللصوص . . أو هو الآن أسير بين أيديهم ؟ !

قالت عالية : مسكين جابو ! حتى لو تمكّن من الفرار ، فهوهم الآن على قدميه وحيداً في ظلام الغابة الخفية ! ياله من شجاع ! ثم تبع « أشوك » شقيقته « سينا » ، بعد أن لانت شوكته وهذا ، وعثر عليها أخيراً وأنس إلى وجودها بجواره !

ثم فوجئ المغامرون بأن رأوا « أشوك » وقد حلّ محل أحد الثوران في جحر العربة ! كان يجتر العربة المحملة بالغنائل الضخمة واللوحات

الجدارية الثقيلة في سهولة . ثم ظهر بغدة « كيشا » وهو يجر العربة الثانية !

والآن لقد وضع الأمر وانكشف السر ! لقد استغل اللصوص الأفيال العاتية في حمل الخائيل ، ونقلها فوق العربات ، واستبدلوا بها الثيران التي لا تقوى على مثل هذا العمل . وكان المغامرون يشاهدون الأفيال وهي ترتق التل المرتفع ، وهي تنح تحت الثقل الجبار ، والمهاوت ينحسونها بعنف حتى توصل السير ، حتى وصلت إلى نهاية الدرب المرتفع ، واختفت في الغابة بأحاطها الخيبة !

ساد السكون أرجاء الغابة ، ولم يعد يسمع فيها غير ضياح الحيوانات وزئيرها ، وزقزقة الطيور ، وصرير الحشرات ! إلى أن قطع عامر حبل السكون وقال لعالية : إننا لم نرجابو معهم ! فأجابته : ولا الفقير الهندى أيضاً ! ماذا يفعل هذا الشقي داخل المعبد ؟ فقال عامر : ربما كان يحرس ما تبقى من مسروقات . فقالت عالية : وهل تظن أن العصاة سيعود لتثقل بأق الكنوز ؟ فأجابها : إن العصاة لن تخلفن عنها ، أو تتركها تنهب لغيرهم من اللصوص !

\*\*\*

لمت المغامرون لا يتكلمون ، أو يأتون بحركة ، حتى انتصف الليل . ولكن لا حسن ولا خير عن جابوا ؟ وكانت وسائل الاتصال

بين الشجرتين مقطوعة ، وكل من المعسكرين في عزلة تامة عن الآخر . ولما فاض الكيل بغالية ، ولم تنطق صبراً على مغالية النوم ومقاومة الخوف ، ابتدأت في البكاء بصوت مرتفع ! وعندئذ نهىها عامر وأخذ يهيس في أذنها : ما هذا يا عالية ! هل خائلك شجاعتك ! إن عهدي فيك رباطة الجأش والإقدام ؟ لا بأس فليكني قليلاً . ولكن في صمت ! . . . وقالت عالية : لا بد أن نتحرك . . . هل سنعبش فوق الشجر هكذا كظفران ! . . . إن كريشنا والمهراجا غادرا المعبد من مدة طويلة ، ولا خوف علينا إذا نزلنا . . . ولن أتسلق شجرة بعد الآن ما حييت ! . . . وقال عامر : عدنى فكرة ! سنهبط إلى الأرض في هدوء تام . . . ثم نسلق شجرة عارف وسارة . . . فقاطعت عالية : قلت لك لن أطلع شجرة بعد الآن . . . فضحك عامر وقال لها : فليكن هذه آخر مرة يا عالية : لا بد أن نذهب إلى عارف وسارة . . . وستداول في أمرنا . فقالت له عالية : وما فائدة هذه المداولة ! . . . فتابع عامر حديثه قائلاً : إنى أشك كثيراً في أن جابو أسير في المعبد ، وأن الشقي جويتا يقوم على حراسته . هذا إذا لم يكونوا قد تخلصوا منه الآن ! . . . وقبل بزوغ الفجر سأترككم إلى المعبد ، وأتسلل من البوابة المفتوحة إلى الداخل ! فقاطعت عالية وهي ترتجف : لا يا عامر ! إن في هذا العمل مخاطرة

كبيرة ! إنك ستدخل عرين الأسد بقدميك ! .. فقال لها : ليكن ما يكون ! كيف نترك جايو وحيداً بين يدي هذا المجرم ! .. ربما تمكنت من فك أسره في آخر لحظة .. فقالت له عالية : وإذا وقعت بدورك في يده ! ماذا ستفعل ؟ .. وماذا ستفعل نحن الثلاثة بدورك ؟

صمت عامر قليلاً .. وأخذ يفكر فيما قالته عالية . إن مسألة أسره داخل المعبد لم تطرأ له على بال ! حقيقة أنها مصيبة كبرى سوف تحيق بهم جميعاً ! ..

وأخيراً قال لها : المسألة بسيطة ! إن الشقي جويتا يعلم أننا ننتهي إلى عائلة السلك السياسي الأجنبي في أفند ، فهو لن يجرؤ على قتلي ! بل سيحتجزني حتى ينتهي من مهمته داخل المعبد ! وقالت عالية : ونحن ! هل سنتظر فوق الشجرة حتى ينتهي جويتا من مهمته في المعبد ! وهي قد تطول إلى يوم أو يومين ! ... فأجابها عامر : لا طبعاً .. عليكم بانتظارى نصف ساعة فقط ، تعودون بعدها في ضوء النهار إلى « شايجار » ! ! ..

فظهرت بوادر الدهشة على وجه عالية وقالت له : نعود إلى « شايجار » ! ! كيف ؟ فضحك عامر وقال لها : ماذا تنتظرين ! في تاكسي ! ! .. إن درب القيلة في الغابة سالك واضح .. وإذا

حالفكم التوفيق سوف تصلون سالمين سيراً على الأقدام بعد ساعتين أو ثلاث ! ثم تعودون إلى بالنجدة فوراً . وأرجو أن أكون مازلت على قيد الحياة ! ..

\*\*\*

كان عامر يتحسّن طريقه عبر البوابة داخل المعبد .. وكانت عيون عالية وعارف وسارة تشيعه من فوق الشجرة بالدعوات ، وبأن ينجح في مغامرته الرهيبة !

مرت نصف الساعة .. وامتدت إلى ساعة .. فساعة أخرى ! إنهم لن يتزحزحوا من مكانهم إلا إذا انشابهم اليأس من عودته ! كان الثلاثة يربضون على فروع الشجرة وكان على رؤوسهم الطير . لم تأبه عالية بالقردة وهي تقفز فوق رأسها ! إنها لا تخاف منها الآن ! إنها تخاف على عامر ! ولم يلق سارة بالاً إلى البيغاء الجميلة ذات الأربعة الألوان التي تقوم حوله . وكانت في متناول يده ! إنه يفكر الآن في عامر ، لأن البيغاء ، أوحى في زاهية ! وعارف تسمرت نظراته ببوابة المعبد لا تحيد عنها ! إنه لا يرى في هذه الغابة الشامخة إلا هذه البوابة !

ولكن عامر كان قد دخل المعبد واختفى ! لم يسمعوا له صوتاً بعد ذلك ! ماذا حدث له ؟ هل عثر على جايو ؟ هل قابل الشقي المجرم



عالية

كان جابو يراقب الجدار الخلفي للمعبد وهو يعتلي رأس «سيتا». وكانت سيتا هادئة كعادتها : تستمع إلى نضج جابو لها بالترام الهدوء والسكينة. وكان الظلام دامساً ، لا يرى جابو شيئاً مما يجري حوله . ولكن الأصوات كانت تصل إلى أذنيه.. كما كانت تصل إلى أنف

«سيتا» ، اللتين تشبهان المراوح الكبيرة ! كان يتخيل ما يدور في المعبد وهو بعيد عنه ، إذ قد سمع صوت قرقعة البوابة الضخمة وهي تنهشم ، ونداءات «الماهوت» التي تحت «أشوك» و«كيشا» على الاندفاع بقوة صوب البوابة . كما سمع حوار الثيران وهي تصدر من فناء المعبد . وصوت «كرينشا» و«المهرابجا» وهما يصدران الأوامر باتخاذ الحيلة والحذر في نقل التماثيل واللوحات الجدارية الثقيلة . وكان يتصور كيف أن «أشوك» و«كيشا» يتعاونان فيما بينهما على

جويتا ؟ هل أسر ؟ هل لدغه ثعبان ؟

وأخيراً نطقت عالية والدموع تنظر من عينيها : وما العمل الآن ؟ هل سنترك عامراً هكذا وحيداً لا نعرف مصيره ؟ يجب أن ندخل المعبد لنجدته ، وليكن مصيرنا مصيره ! فقال لها سارة : لا جدوى من التهوريا عالية ! والأجدر بنا أن نتبع تعاليم عامر ونذهب في طلب العون والنجدة . وقال عارف : وسوف نصل إلى «شالماز» في ساعتين ، إذا أسرعنا الخطى ، وكأننا في مسابقة «لاختراق الضاحية» !



حمل الخناثيل الضخمة ، ووضعها برفق فوق العربات . إنها عملية سهلة على القبيلين الجبارين ! فالتثال مها نُقِلَ ، فهو أخف وزناً من جذع الشجرة الضخمة المعمرة ، التي يحملها الفيل في الغابة بخرطومها القوي ، وكأنها عود نقاب !

كان جابويارم الصمت وعدم الحركة ، إذ ماذا في استطاعته أن يفعل ؟ ولكنه كان يفكر في أصدقائه المعلقين فوق الأشجار في الظلام . وكان يتخيل عالية بصفة خاصة وهي ترتجف من قفزات القروذ والنسانيس ! ماذا يفعلون يا ترى ؟ وهل يدركون ما يجري الآن داخل المعبد ، وما هم فيه من خطر ؟ صحيح إنهم في مكان يكشف المعبد ، ولكن الدنيا ظلام ، وهم لا يفقهون اللغة « الأردية » التي تروطن بها العصاية ! ولكن أكثر ما كان يثير قلقه ، هو أن يكشف كريشنا والمهراجا عذابهم . إن الشقيين لا يتورعان عن ارتكاب أية جريمة في سبيل الحصول على أكثر الخبز . الذي أصبح الآن في حوزتها ! ! كان يحزن أنه يعجز عن مائدة المعونة إليهم . فأصدقائه الآن تحت رحمة اللصوص العتاة ! وكيف له أن يرجع إلى « شالجار » بدونهم ! ماذا سيقول لوالده . . ولأهل قريته ؟ أيقول لهم إنه تخلى عن أصدقائه ، وخلطهم ، وقرهارياً ! إنه ليس جباناً ، ولكن أحداً لن يصدق ما يحدث في الغابة !

وبينا هو في تأملاته ، حدث ما لم يكن يتوقعه . إذ دوى صوت النعير العالي الذي أطلقه « أشوك » ، واحتلظ بأصوات « الماهوت » وهي تصرخ ، في محاولة لتهدئة الفيل الثائر الجامح ! واندفعت « سيتا » فجأة بقوة كالسيل الجارف في اتجاه المعبد ، تلبية لنداء شقيقها « أشوك » ! فأخذ جابوي في إصدار الأوامر لها بالتوقف . ولكنها خالفته ، واستمرت في اندفاعها الحادر . إنها المرة الأولى التي تعصى فيها أوامره ! ودخلت به فناء المعبد ، وهو يتشبث بأذنيها المفلطحتين ، والآهوى من فوق رأسها العالي وتمشمت عظامه تحت وطأة أقدامها .

لقد دخل عرين الأسد رغماً عنه ! أوقعته فيه « سيتا » المخلصة وهي لا تفقه ماذا تصنع ، وإلا لما هرعت لتجدة شقيقها الذي ظنته في خطر ، يطلب منها التجدة والغوث !

استقبله كريشنا والمهراجا بدهشة بالغة . فلم يتصورا أن أحداً اكتشف سرهما ! أبقف مثل هذا الولد عقبه في سبيل تنفيذ خطتها الجهنمية ، وحصولها على الثروة الخيالية ؟

أصدر كريشنا أمره إلى الشقي جوبتا أن يتولى أمر جابوي بما يستحق من عقاب صارم ، وأن يتولى حراسته ، بعد قيده في أحد الأعمدة بإحكام ، وتكتم فيه لئلا يمتنع من الصراخ . وأن يلازمه ملازمة الظل ،

حتى تنتهي العصاية من نقل الكنوز . ثم التلخص منه بعد ذلك !  
فقد كان على العصاية أن تعود في الليلة التالية لنقل بعض التماثيل  
الثقيلة ، التي لم تنسح لها العربات الصغيرة .

\*\*\*

أما ما حدث لعامر فكان أدهى وأمر ! فبعد أن اختفت القافلة  
بجعلها الغالى الثقيل عن الأنظار ، وهذا الحال ، ترك عامر عالية في  
ضجة عارف وسارة ، وهبط من فوق الشجرة بسرعة وهو يسابق  
السانيس ! ثم تسلل في حرص شديد نحو بوابة المعبد يبحث عن  
جايو ، وهو يحاول إخفاء صوت خشخشة أوراق الأشجار اليابسة التي  
تفرش أرض الغابة . وكان يقف من آن لآخر ليأكد من خلو المكان .  
وكان يعرف طريقه داخل المعبد جيداً ، فقد سبق له زيارته . كان  
أول ما صادفه هو حرم المعبد الصغير . دلف إليه ببطء فوجده خالياً ،  
حتى من تماثيل الإله « جانيس » الذهبى ، المصنع بالجواهر الكريمة !  
لقد أخذه اللصوص معهم . فأخبر بتجول في أرجاء المعبد ، الذى  
بدا له الآن كالحراية الخاوية ، فلا تماثيل ولا لوحات ولا نقوش أو  
زخارف ! كلها انتزعتها اللصوص ! ولكنه اكتشف ثلاثة تماثيل  
جنيبة في ركن من الأركان ، فأدرك أن العصاية سوف تعود لتنقلها  
أثناء الليل . إنها أبدع تماثيل يحوتها المعبد ، وهو لا يتصور أن

العصاية ستدخل عنها ، وتركها لغيرهم من لصوص المعابد !  
وفجأة سمع أنيناً خافتاً مكتوماً يصدر عن قرب ! فتوجه إليه بحذر  
ليكتشف مصدره . أهو أنين جايو ؟ أو هى أصوات وهبات تصورها  
له رهبة المعبد ؟ أو هو شرك نصبه له اللصوص ؟ . . على كل حال  
ليس أمامه إلا التقدم لمعرفة مصدر الصوت الخافت المهم ! سار إلى  
الأمام بخطوات مهروزة ، وكأنه يتوقع شراً مستطيراً . وهذا ما حدث  
بالفعل ! فقد فوجئ بيد فولاذية وهى تكبم فيه من وراء ظهره ،  
وبيد أخرى وهى تشل حركته !

كان الشقى جويتا يتطلع إلى عامر وهو يجتنب وراء أحد الأعمدة .  
من هذا الغريب الذى يتجول بجوأة وحرية في أرض المعبد ؟ كاذ  
جويتا يصعق عند رؤيته ! إن هذا الطفل ليس هندياً ! إنه أجني !  
فمن يكون ؟ وما الذى أتى به وحيداً إلى هذا المكان المنزل المهجور  
المجهول ؟ إن شيئاً غريباً غامضاً يدور حوله ، ويهدد سلامته وأمنه !  
لا بد أن هذا العفريت جايو يعلم من هو ! وأنه اصطحبه معه إلى المعبد  
على ظهر « سبتا » ، وإلا لما تمكن من الوصول سراً على الأقدام !  
وفى لمح البصر ، كان عامر مقيداً بإحكام في أحد الأعمدة ،  
حتى أصبح هو والعمود قطعة واحدة ! ولدهشته البالغة رأى جايو  
مقيداً في عمود مجاور قريب . كان جايو منهكاً بكاد يغشى عليه من

الإرهاق ، ومن كثرة ما ناله من ضرب وصفع وركل !

وبعد أن انتهى جوبتا من تقييد عامر ، انهار عليه بالأسئلة المتلاحقة . وكانت الدهشة مازالت تتملك عامراً من هذه المفاجأة المريرة ، فلزم الصمت . وحتى لو كان في وعيه لما أجابه ! فهو لا يفهم رطائنه ! فصغعه جوبتا صفيعة قوية ترتج لها ، ثم تركه إلى حيث يقف جابو . وأخذ في التحدث إليه ، وهو يركله ويصفعه بقسوة وعنف . فأدرك عامر أن جوبتا يستجوبه ليتعرف منه على هذا الدخيل الأجنبي الذي اقتحم حرمة المعبد ! ولكن جابو الشجاع المخلص أثار تحمّل الأذى على الاعتراف والإيقاع بصديقه ، وتحمل الآلام حتى أغشى عليه !

كان قلب عامر ينظر من الحزن والأسى على جابو ، وهو عاجز عن تقديم العون إلى صديقه . ولكن ماذا يمكنه أن يفعله له ؟ إن يديه مغلولتان مثله ، ولو حدث له هو ما يحدث لجابو ، لما تمكن الأخير من إنقاذه أيضاً ! فيها في نفس المازق ! ولكنه حمد الله أن جوبتا لم يجرؤ - حتى الآن - على إلحاق الأذى الشديد به ! ربما كان الشقي يخشى من معبة عمله هذا ! إنه لا يعتقد ذلك ! بل من المحتمل أن الأوان لم يحن بعد لاستجوابه وتعذيبه ! وأنه في انتظار « كريشنا صاحب » ليتفاهم معه بلغته التي لا يفهمها هو !

إنه في حاجة إلى معجزة لإنقاذه ! ولكنه كان يفكر في عارف وغاليه وسارة ، وهم راضون بين السماء والأرض ! ماذا يا ترى تفعل عالية الآن ؟ وهل اكتشفت العصابة مجاهم ؟ إنه لا يقطن ذلك ، فقد انصرفت العصابة بحملها اللين ، وجوبتا لا يعلم عنهم شيئاً ! إن حيانه الآن معلقة على وصولهم سالمين إلى « شاتناره » ! ولكن كيف هم الوصول إليها سيراً على الأقدام وسط هذه القابة الموحشة ؟ إنه يدعو الله ألا يهاجمهم حيوان مفترس ، أو قطع من الخنازير البرية الخيفة ، أو حتى جماعة من القردة والسانيس ! مسكينة عالية ! سوف تدمى ساقها من الأشواك ! إن أمامها ثلاث ساعات من السير المتواصل وسط الأحرار . صحيح إن الطريق واضح ، ولكنه شاق وعمر . ولكن ماذا لو ضلوا سبيلهم ؟ ! إنه لا يريد أن يفكر في ذلك الآن ! ! !

وأخيراً حلّ به الإرهاق الشديد . وكانت الجبال تخرّ في معصيه وساقيه فتولها . وكان يشعر بالجوع والعطش ، وتحلم بترموس المياه المنّجة الذي تركه مع عالية ! إنه في نظره الآن أثن من كل ما في المعبد من ثروات وكنوز ! ! . وعلى كل حال فإن جوبتا قد افترش الأرض وراح في سبات عميق ، فلا فائدة من سؤاله ، فلن يتأوله هذا الشقي جرعة ماء ، حتى ولو مات أمامه من العطش !

ولما طال الانتظار بعارف وعالية وسارة ، ويشوا من وصول عامر وجابو ، قالت عالية : هل سنقف هكذا مكتوفي الأيدي لا بد أن نفعل شيئاً ! فأجابها عارف : إن دخلنا المعبد وراء عامر ، فسيكون مصيرنا مصيره . هناك شيء غامض يجري بين جذران هذا المعبد ! وقال سارة : سنختار أهون الشرين ! وهو اختراق الغابة ومحاولة الوصول إلى « شاتمار » والرجوع بالجدة ، ونرجو من الله أن نصل لها قبل فوات الأوان ! ليس أمامنا من سبيل غير ذلك ! وقال عارف : ولكن الطريق شاق وطويل ومخيف ! هل تتحملين يا عالية السير في هذا الدرب الشائك ؟ فقالت عالية : ما باليد حيلة ! ليست هذه بالمرّة الأولى التي يواجهنا فيها مثل هذا الموقف العصيب ! سأتحامل على نفسي . . . ولا تنسنا أننا لم ندق طعم النوم طيلة الليلة الماضية ! وإذا كان جابو يخترق هذا الدرب وحيداً ، فهل تعجز عنه نحن الثلاثة معاً ؟ فأجابها عارف : ولكن جابو يخترقه على ظهر « سيتا » وليس على قدميه ! فهو ابن الغابة . . . لقد نشأ فيها ، ويعرف كل شجرة فيها ، ولا ينقصه إلا أن يحدث كل حيوان بلغته ! . . .

وهكذا بدأ الثلاثة سيرهم في هذه المغامرة الخفية ، وهم يتהלكون على أنفسهم من التعب والإرهاق . . . والخوف . كان عارف يقود الطابور ، تتبعه عالية ، ثم سارة . وكان السكون رهيب يخيم على

أرجاء الغابة ، وابتدأ الضوء يشق طريقه خلال الأشجار الكثيفة ، وتخلل ذلك بعض الأصوات الغريبة من وقت إلى آخر . كانوا يتعرقون على بعض هذه الأصوات ، فهذا هو صياح القرد ، وذلك عواء الذئب . أما هذا الصوت فهو غير مألوف لديهم ، جديد على آساعهم ! ربما كان لجاموس برّى ، أو لثيلب ضخم ذى قرون متشعبة متشابكة ، أو لحمار وحشى مخطط ! . . . ولكن ماذا بهم كل ذلك الآن ؟ حتى لو كان الصوت لفهد أو ببر أو غر مفترس ! ليس أمامهم من سبيل إلا متابعة السير قدماً . تدفعهم إلى ذلك الرغبة في إنقاذ أحبهم عامر ، وصديقهم جابو . ولم تكن عالية تأبه أو تفكر في هذه الأصوات الدخيلة المخيفة ، قدر اهتمامها بتفادى العواقي والأشواك وفروع الأشجار المتدلية كالثعابين . لقد تمزقت ثيابها ، وبرزت أصابع أقدامها من حذائها ، وسال الدم من ساقها وذراعها ووجهها . مسكينة عالية ! ما كان أغناها عن هذا العذاب ! إنها سافرت إلى الهند للتمتع بمباهجها وعجائبها وغرائبها ، ولترود ببعض نفائسها ، من الساري البديع ، إلى الحلوى الهندية الجميلة . ولم يكن في بالها أن يزوج بها القدر في مثل هذه المغامرة ! إنها ليست كالمغامرات السابقة ! إنها مغامرة حقيقية . . . سوف تنتهي بهم جميعاً إلى أوحش العواقب ! . . .

## حملة الإنقاذ



ساره

وأخيراً وصلوا إلى مشارف الغابة ، بعد أن كاد اليأس يصيبهم . إنهم لا يصدقون أنهم اجتازوا طريق المهالك ! أهي حقيقة أو خيال ؟ بل هي الحقيقة ! فما هو ذا كوخ جابو يبدو لهم من بعيد .

اقترح عارف أن يتوجهوا رأساً إلى كوخ جابو لعلهم

يعثرون عليه . فن بدري ؟ لعله تمكن من الفرار ! ولكنهم وجدوا المكان خالياً ، فلا أثر لجابو أو لوالده ، أو للقبيلة الثلاثة ! فقالت عالية : لا بد أن يكون جابو الآن أسيراً في المعبد مع عامر ، والقبيلة مع كريشنا والمهراجا ! وقال ساره : سأذهب الآن بالقرب من منزل كريشنا ربما اكتشفت شيئاً . فقال له عارف : ولكن احترس لئلا يراك كريشنا أو المهراجا . أو «سينا» فتدلّ على مكانك ، فهي سوف تهلك لرويتك وتطلق نفيها ، إيداناً بمقدمك ! سنتظرك هنا

كانوا يتبعون آثار القبيلة الواضحة ، فهذه هي آثار أقدمها العريضة الثقيلة . وهذه هي الأشجار التي جرّدتا القبيلة من فروعها وأوراقها الخضراء . وكانت عالية تتعثر وتتكنّى على وجهها ، فيعاونها عارف وساره على النهوض ومتابعة السير . ولكنها كانت مع ذلك صابرة متجلدة ، لا تشكو بما يصيبها من الآلام أو أوجاع . كله يهون في سبيل النجاة وإنقاذ الأسيرين العزيزين . . عامر وجابو .

امتدّ بهم الوقت وطال . . وهم على هذا المنوال . ربما إلى ثلاث أو أربع ساعات ، فلم يكن للوقت عندهم اعتبار . المهم أن يصلوا سالمين إلى شالجارا ! . .



فأسرع !

رجع سارة بعد قليل وأخبرها أنه شاهد كريشنا والمهراجا والفيلة وهي ما تزال تنقل بعض الخائيل داخل فناء المنزل . وسأله عالية : وهل رأيت «سيثا» ؟ فأجابها : نعم . . ولكنها كانت لا تشترك مع «أشوك وكيشا» في حمل الأثقال ! بل كانت تقف بعيداً . وكانت تبدو قلقة ! وتنتطح هنا وهناك وعيونها زائفة ، كأنها تبحث عن شيء ! فقالت عالية ! مسكينة «سيثا» ! إنها تبحث عن جايو ! وربما عنا أيضاً ! . . الحمد لله أنها لم ترك !

واصلوا السير إلى «شاليمار» القريبة ، حيث كانت تنتظرهم مفاجأة سائرة ! فقد وجدوا ابن عمهم وهو في انتظارهم ! وكان «ماجد» قد وصل منذ لحظة من العاصمة نيودلهي ، بعد أن أنهى مهمته هناك . ولما لم يجدهم في المنزل اعتقد أنهم في إحدى جولاتهم بالمدينة !

أصابته الدهشة عندما شاهد الثلاثة وهم مقبلون نحوه ، وكأنهم خرجوا لتوهم من عراك مع وحش مفترس ! والدماء تسيل من كل جزء من أجسامهم !

انعقد لسانه عن الكلام ، عندما ارتفعت عالية في أحضانه وهي تجشع بالبكاء . إنه عاجز عن فهم ما يدور حوله ! ما هذا الذي

جرى لهم ! إنه سمع الكثير عن مغامراتهم ، ولكنه لم يكن يتصور أن يصل بهم التهور إلى هذا الحد !

وبعد أن كفت عالية عن البكاء ، نطق ماجد وقال : أين عامر ؟ وما الذي حدث لكم ؟ فأجابته عالية : عامر أسير ، فقال ماجد بدهشة : أسير ! ! ومن أسره ؟ أكنتم تخوضون معركة حربية ؟ . . فقال عارف : لقد قبضوا عليه مع جايو داخل المعبد ! فقال ماجد : وما الذي ذهب بكم إلى هذا المعبد ! ومن قبض عليه ؟ ولماذا ؟ قص عارف ما حدث لهم بالتفصيل منذ أن غادرهم ماجد إلى العاصمة ، حتى وصوله إلى «شاليمار» . ثم أضاف : والآن يجب الإسراع في إنقاذ عامر ، وإلا قتله الأشقياء مع جايو داخل المعبد ! أخذ ماجد يضرب كفاً على كف وهو يتشم : والآن فقط صدقت كل ما كان يرويه لي والدكم عنكم !

• • •

سأك ماجد «البيرر» - الخادم - أن يذهب به إلى مدير الشرطة . ثم قال لهم قبل أن يغادر «شاليمار» : سأذهب إلى مدير الشرطة للإبلاغ بما حدث . وأرجو ألا تشرعوا في مغامرة جديدة قبل أن أعود إليكم !

وهنا في مدينة «سملالا» ، أخذ ماجد يقص على مدير الشرطة

ما حدث بالتفصيل . وبعد أن سُجِّلَتْ أقواله في محضر رَسْمِيٍّ ، قال له مدير الشرطة : إننا كنا نشكُّ منذ مدة طويلة في تصرفات «كريشنا» أكبر تجار العاديات في الهند . وكذلك في المهرجات «شانكار» ، الذي لم نَعثر له على سجلٍّ في تاريخ مهرجات الهند ! وكانت قوات الأمن تضعها تحت المراقبة المستمرة . ولكنها كانت يقلتان دائماً من هذه المراقبة . وكان يصعب علينا أن نتتبعها في السَّفاري المريبة التي يقومات بها ليلاً داخل الغابة ! ولكننا لم نكن نتصوّر أبداً أنهما يسيان وراء كنوز هذا المبدع الثمينة . كما كنا نظن أن هناك استحالة في إخراجها من المبدع ، ونقلها إلى حيث هي الآن . ولكن بفضل المصيرين الأبطال فقد تكتشفت لنا الأمور . ثم طلب مدير الشرطة من ماجد أن يصطحبه معه فوراً إلى «شاليجار» ، لسؤال الثلاثة الصغار ، وللتزوّد منهم بالتفاصيل الدقيقة ، بصفتهم شهود عيان .

\*\*\*

وعندما انصرف ماجد إلى «ميللا» ، بدأ الثلاثة الصغار في استبدال هندامهم ، وتضميد الخدوش التي كانت تتركش أبدانهم وجرحهم . ثم جلسوا تحت البواقي في «الفراندة» الواسعة التي تلتفّ حول المنزل . وكان النسيم عليلًا ، يتخلّل ستائر القش التي تحجب

الحرارة والبرد والمطر ، فتهبّ عليهم منها رائحة عطرة زكية كلما رشوها بليلها !

وبينما هم يتناقشون فيما بينهم عما يجب الإدلاء به من أقوال أمام مدير الشرطة ، إذ به يصل فجأةً مع ماجد .

كان المدير يستقلّ عربة «جيب» ويجواره ماجد . وتبعه أربع عربات مائلة ، محمّلة ببثانة من الجنود المدججين بالسلاح والمدافع الرشاشة ! وكان مدير الشرطة طويلًا ، عريض المنكبين ، لزّين وجهه لحية كثة ، وتتوج رأسه عمامة حمراء ضخمة مجدولة ، تحقّ شعره الطويل المسترسل ، ويضع في معصمه حلقة معدنية ! وقبل أن يقرئهم السلام ، صاحبت عالية : صباح الخير يا ميسر سنج ! . فضحك المدير وقال : أرى أنكم تعرفون الآن الكثير عن الهند ! قال هذا وقد أخذته الدهشة وهو يتطلّع إلى هؤلاء الصغار بإعجاب فالعمل الذي قاموا به لا يقوى عليه إلا الأشداء المخاطرون ذوو البأس ! ولكنه لو كان يعلم ما سبق أن اجتازوه من مغامرات ، لما اندهش وتعجب !

قال مدير الشرطة : أنا لا أكاد أصدق أنكم قمت بهذه المخازفة وسط غاباتنا وأدغالنا الخفية . ولم يمض عليكم هنا أيام ! فردّت عليه عالية على الفور : إذا كنت لا تصدق ، فدلينا على ذلك أخي

عامر الأسير داخل المعبد . لقد رأيتهم وهم يقتحمون البوابة : بعد أن حطّمها «أشوك وكيشا» ! فقال المدير : ومن هما «أشوك وكيشا» ؟ أنا لا أعرف أحداً هنا بهذا الاسم ! فأجابه عالية : هما الفيلان اللذان يملكهما والد جايو . . . وقال عارف : كما رأينا كريشنا والمهراجا وهما ينقلان التماثيل ، ومن بينها القتال الذهبي للاله «جانيش» ! فضحك المدير وقال : وحتى الجانيش عرفتموه ! ! . . . وقال مهارة : ثم اندفعت «سيتا» فجأة ودخلت المعبد . فبدت الدهشة على وجه المدير وقال : سيتا ! ! . . . ومن هي «سيتا» ؟

فكانت عالية : هي الفيلة الجميلة التي يركبها جايو . . . وهي تحبنا كثيراً ! فضحك المدير وقال : لا غرابة في أن تقع سيتا في حبكم ! كان الثلاثة الصغار يندفعون في الكلام كالسيل ، ومدير الشرطة يستمع إليهم في سكوت ، وهو بالكاد يتتبع حديثهم ، وسير الحوادث وتواليها . قال عارف : اندفعت «سيتا» فجأة داخل المعبد تلبية لنداء شقيقها «أشوك» ، وكان جايو يبتلي رأسها ، ثم اختفى بعد ذلك ! ولما ذهب عامر لنجدته لحق به هو الآخر . وهذا يعني أن أحداً من العصابة مازال يختفي في المعبد . ونحن نشك في أنه المجرم جويتا ! فقال المدير وقد اتسعت حدقه : جويتا ! ! . . . إنه من أخطر



أصدر كريشنا أمره إلى الشقيق جويتا أن يقول أمر جايو.

المجرمين ، ونحن نجد في أثره منذ مدة طويلة ، ولكننا لا نعثر له على أثر ! إن حياة أخيكم وجابو في خطر داهم ! ولابد من الإسراع في إنقاذهم . وقالت عالية : وإذا كان جويتا مازال يحتجز عامراً وجابو حتى الآن داخل المعبد ، فهذا دليل على أن العصاة ستعود ثانية إلى المعبد هذه الليلة ، لتجرده مما تبقى فيه من كنوز ! فقال المدير : هذا كلام منطقي معقول ! ولكن كيف وصلتم إلى « شالجار » . فأجابته عالية بزهو وفخر : سيراً على الأقدام . كانت رحلة لا تنسى ! ولكننا اجتريناها بسلام . ولم يكن يضايقنا فيها إلا وخز الأشواك ، ومعاكسات القرود والسنايس ، ومزاحها الثقيل !

صمت مدير الشرطة قليلاً ثم قال : هذه هي خطة القبض على العصاة ! سنتوجه قبل حلول الظلام في حملة خاصة للمعبد ، والتسلل إليه أولاً لإنقاذ عامر وزميله جابو ، والقبض على المجرم جويتا . ثم انتظار قدوم « كريشنا » و« شانكار » ، ذلك المهرجا المزيف ، والاتفاق المختال الكبير ! أما الآن فسوف تأخذون قسطكم من الراحة والنوم إلى أن يأزف الميعاد ، فأمامكم مهمة شاقة خطيرة ربما استمرت حتى منتصف الليل . إنكم سوف ترافقون الحملة كأدلاء ومرشدين ، لأنكم تعرفون المعبد وخفاياه أكثر منا ، فامن أحد منا صال وجال في هذه الغابة مثلكم !

بدأت الحملة سيرها قبل حلول الظلام في الساعة الخامسة بعد الظهر . وكانت الخطة تقضي بأن تصل إلى الموقع في ثلاثة أرباع الساعة من السير البطيء ، ثم محاصرة المعبد ، واقتحامه ، والقبض على الشقي جويتا ، وفك أسر عامر وجابو . كما كانت تقضي العمليات بعدم استعمال آلات التنبيه ، والسير ببطء وحذر والتزام الصمت التام ، وعدم إطلاق الرصاص حتى في حالة اعتراض حيوان مفترس للقافلة ! ! !

وكان يقود القافلة مدير الشرطة تجاورة عالية ، تتبعه سيارة تحمل عارفاً ، ثم سيارة ، ثم ماجداً في المؤخرة .

وفي الوقت المحدد وصلت القافلة في مواجهة المعبد . وكانت عالية تدلّ مدير الشرطة على الطريق الدائري الذي يلتفّ حول المعبد ، والذي لا يعرفه إلا جابو « وسيتا » . . . وهم ! . ثم أشارت له إلى الدرب الضيق المؤدى إلى السور الخلفي ، وقالت له : يجب حراسة المعبد من الخلف ، فهو السبيل الوحيد لفرار جويتا ! .

أصدر مدير الشرطة أوامره إلى إحدى السيارات بالتوجه إلى الطريق الذي أشارت إليه عالية ، والترصد تحت الأسوار . وبأن يبدأ الهجوم على المعبد في تمام الساعة السادسة ، وبعدم استعمال المدافع الرشاشة داخل المعبد إلا للضرورة القصوى ، وذلك حرصاً على حياة

الأسيرين !

وفي تمام السادسة ، وهي ساعة الصفر ، تسَلَّ ستة من الجنود الأشداء عبر البوابة بقيادة مدير الشرطة . في حين تجتمع المغامرون في سيارة تحت الحراسة المشددة من أحد الجنود .

ولم تستغرق العملية أكثر من خمس دقائق . فقد كان جويتا مستغرقاً في نوم عميق ، مطمئناً وهو لا يدري بما يجري حوله من أحداث ! ولكنه صحا من غفوته على فوهة مدفع رشاش تصوب إلى قلبه : وإلى صوت مدير الشرطة وهو يصيح في وجهه : وأخيراً وقعت في الفخ يا جويتا ! ..

أما الأسيران فقد كانا موثقيْن في الأعمدة ، وهما في حالة يرئى لها من الجوع والعطش والألم . وما كاد يفك الجنود وناقها حتى تهاككا على الأرض ، وهما يئنان من الإرهاق والتعب .

وما كادت عالية تلمح أخاها عامر وهو يخرج من بوابة المعبد المخطئة ، حتى عدت نغوه وارتعت بين أحضانها وهي تبكي من الفرح . وكانت تحمل له الماء المثلج وبعض الفاكهة والطعام . والتف الجميع حول جابر المسكين ، وقد كست وجهه وجسده الرضوض والجروح والكدمات ، من أثر الضففات والضرب المبرح الذي ناله على يدي جويتا .



خرج كريشنا معهم نصيد الثور

أما جويتا فقد كان مكبل اليدين بقيد حديدي لا حول له ولا قوة ، يقوده أحد الجنود أمامه وهو يضع مدفعه في ظهره . وكان يسير وهو مطأطي الرأس ذليلاً ، وهو ينظر إلى المغامرين الصغار بعينين يتطايروا منها الشرر !

أقر جويتا بأن «كريشنا صاحب» و«شانكار صاحب» سيصلان في الساعة السابعة لنقل ما تبقى من تماثيل داخل المعبد . واعترف بأنها يهربان هذه الكنوز إلى ميناء بومباي ، ومنها إلى عملاشيما في الولايات المتحدة وأوروبا ، وأنها يجنيان من وراء ذلك الملايين من الروبيات الهندية .

تفرقت الحملة في كتائن حول المعبد ، انتظارا لقدم كريشنا والمهراجا الزيف . وما إن أزلت الساعة السابعة ، حتى لاح «كريشنا» وهو يعلى ظهر «أشوك» ، يليه «شانكار» على «كيشا» ، تتبعها العربات والثيران . وكانا يتحدثان بحرية ، ويتصايحان بفرح ! لم تقترب مهمتهما على الانتهاء بنجاح ! كانا لا يدريان ما يجيش لها المغامرون من مفاجأة قاتلة ، سوف تقضي على آمالهما ، وعلى تجارتها غير المشروعة إلى الأبد ، وتضعها في غياهب سجون الهند حتى آخر العمر !

دخل المعبد في اطمئنان . وبعد قليل ما لبثت أن تبعتهما

القوة ! .. لقد ضبطا وهما متلبسان بالجريمة . فلم يكن أمامهما بد من الاستسلام والاعتراف الكامل !

خرجوا من المعبد في حراسة الجند وهما يحبران أذيال الخيبة والحزينة . وكان «كريشنا» ينظر في دهشة بالغة إلى المغامرين ومعهم ماجد ! إنهم بعينهم الذين يستأجرون منه «شالجار» ! .. إنه لو كان يعلم القيب لما أجر لهم داره ! .. ولما خرج معهم في صيد الثور ! ..

رجعت الحملة بصيدها الثمين ، إلى حيث يقطن «كريشنا» . وهناك عثروا على المئات من القطع الأثرية الفنية ، كبيرها وصغيرها ، أخفاها «كريشنا» بمهارة في غيابي سرية . ثم توجهت الحملة بعد ذلك إلى بنجالو «شالجار» حيث عثروا على نفائس مماثلة مبعثرة في البدروم !

قالت عالية لمدير الشرطة : لو كنا تعلم أننا نعيش فوق هذا الكثر ، لأبلغنا عنه ، وكنا نقادينا هذه المغامرة المشيرة ، ولما حدث لأخيينا عامر وجابو ما حدث ! .. ولكن الحمد لله جاءت العواقب سليمة . وقال عامر : لقد الثققت من فوق الأشجار غدة صور لرجال العصاة وهم في موقع الجريمة ! فأجابه مدير الشرطة وقد أصابه الذهول : صحيح ! يهيننا جداً أن نحصل على هذه الصور



جايو

قضى المغامرون في «شاليمار»  
ثلاثة أيام ، أمضوها في الراحة  
والاستجمام ، من عشاء ما ذاقوه  
من متاعب ومصاعب وآلام .  
وكان جايو دائم التردد  
عليهم ، بعد أن علم بأنهم على  
وشك الرحيل . وكانت «سيتا»  
تشعر بغريزتها بقرب فراق  
أصدقائها الجدد ، الذين أحببتهم

حبها لجايو ! فكانت تتشبت بالبقاء بجوارهم ، وتعصى أوامر «جايو»  
لها بالعودة إلى المنزل .

وكان المغامرون - وخصوصاً غالية - سعداء بها ، يطعمونها  
بالفاكهة والخضروات ، ويكثرون من أوراق الشجر الخضراء ،  
حتى تعرت حديقة المنزل وكادت تصبح جرداء ! وقال لهم جايو : إن  
سيتا لا تفكر الآن إلا فيكم ، ولا يشغل بالها غيركم ، حتى أنها  
أهملت العلف الذي أقدمه لها ، وحمّام الصباح والمساء ! فقالت له

الضمتها إلى ملف التحقيق . كما أن جرائدنا المصوّرة سوف تتسابق إلى  
شرها على صفحاتها ، فإن أحداً لن يصدق ما حدث لكم ، ولكن  
هذه الصور يرهان قاطع على ما قمت به من مغامرة رهيبة !  
ثم وجه مدير الشرطة حديثه إلى المغامرين قائلاً : ويسرني أن  
أخبركم أن الحكومة الهندية كانت قد رصدت مكافآت ضخمة لمن  
يرشدها إلى عصابة من لصوص المعابد . وهذه المكافأة من حقكم  
الآن ! وهنا انبرى عارف وقال له بجاس : نحن نشكر الحكومة  
الهندية ، ولكننا نعتذر عن قبول هذه المكافأة المادية ، فنحن لم نقم  
إلا بما أملاه علينا الواجب والضمير .



عالية وقد بدا الحزن على وجهها : ونحن أيضاً سنفتقدها كثيراً . فن  
أين لنا في شوارع القاهرة المزدحمة ، بفيلة جميلة مثل سينا ، نغطيها  
للترفة ولقضاء مشاويرنا !

وفي اليوم الرابع تلقى ماجد كتاباً مستعجلاً من السفير المصري ،  
هذا نصه : تلقت السفارة المصرية مذكرة من وزارة الخارجية  
الهندية ، بدعوة الأبطال المغامرين المصريين إلى العاصمة ، لكي  
تقدم لهم الشكر على ما قاموا به من بطولات خارقة ، أدت إلى  
القبض على أخطر عصابة للصوفس المعابد . ولذلك نرجو منكم  
الحضور فوراً بصحبهم .

\* \* \*

حان وقت الفراق ، وكان منظر جابو يفتت الأكياد ، وهو يقف  
بحوار «سيتا» ، صامتاً حزيناً ، يذرف الدمع الغزير . أما «سيتا» فن  
حسن الحظ أنها كانت لا تعرف البكاء ، والآن لكأن ذرفت منه  
أنهاراً : ولكنها بركت على الأرض بالقرب منهم ، في محاولة بائسة  
منها لكي يعتلواها ! فذهبت إليها عالية وهي تشعر بالأسى والإشفاق  
عليها ، وهمست في أذنها الواسعة الكبيرة : هذه المرة سنركب  
السيارة . فالساقفة عليك طويلة ! الوداع يا سينا !

وعندما تحركت بهم السيارة ، أخذوا يلوحون بمناديلهم إلى جابو

وسينا . وكانت سينا تلوح لهم بحرطوهمها ، وتطلق نفيها العالي في  
الهواء ، فكانت نبراته ترن في آذانهم حتى اختفى شبحها الضخم عن  
الأنظار .

وصلت بهم السيارة إلى نيروطنى ، بعد رحلة طويلة مرهقة ، لزم  
للمغامرون خلالها الصمت التام . حتى عالية ، لم تنبس بحرف واحد ،  
وهي التي لا تكف عن السؤال والتساؤل . كانت الذاكرة تعود بهم إلى  
الوزاء . . . إلى شاليمار . . . والغابة الكثيفة الموحشة . . . والنمر الخطط  
المفترس . . . والقرود والنسانيس . . . والمعبد المهجور بتمثاله الذهبي . .  
وكريشنا والمهراجا المزيف والشقي جويتا . . وجابو وهو ينتظرهم فجر  
كل صباح بالفاكهة واللبن المقدس . . وسينا اللطيفة ! وأسفاه . .  
لقد تحولت هذه الحقائق إلى عالم الذكريات ! ! .

\* \* \*

وفي الصباح صحبهم السفير المصري إلى وزارة الخارجية الهندية ،  
حيث قابلهم وكيل الوزارة المختص ، وقدم لهم رسمياً الشكر نيابة عن  
الحكومة الهندية . وقد أبدى لهم تقديره الخاص لاعتذارهم عن قبول  
المكافأة المادية الضخمة . وقال لهم إن هذه اللفتة منهم إن دلت على  
شيء ، فعلى نبل أخلاقهم ، وحميد صفاتهم ، ثم قال : ويسعدنى  
أن تقبلوا من الحكومة الهندية ولو هدية تذكارية ، نشعرنا بأننا أدينا

واجبنا نحكم . فقال عامر نيابة عن المغامرين : ونحن يشرفنا أن نقبل  
منكم هذه الهدية . فقال وكيل الوزارة : ونحن يسعدنا أن نلقى  
رغبتكم . فقال عامر : أما عن نفسي ، فإني أكون سعيداً لو حصلت  
على كتاب عن تاريخ الهند وعاداتها وتقاليدها وثقافتها وأديانها .  
« عارف » : وأحصل أنا على تمثال صغير للمهراجا حقيقي !  
« عالية » : وأنا على تمثال من العاج لفيلة ، سأسميها  
« سيتا » !

« سمارة » : وأنا على ببغاء ذى أربعة ألوان ، سأسميه « جابو » !





موجان



عارف



عالية



عامر

سافر المغامرون الثلاثة : عامر ،  
وعارف ، وعالية ، ومعهم سيارة ، إلى الهند  
بدعوة من ابن عمهم المستشار بالسفارة  
المصرية في نيودلهي . وهناك في مصيف  
« سنلا » الجبلي ، وجدوا أنفسهم وسط  
الغابات الموحشة ، والحيوانات المفترسة ،  
يقتنطون أثر أخطر عصابة لسرقة آثار المعابد  
الهندوسية المقدسة ، التي يتزعمها مهراجا  
مزيف ! أما كيف تم لهم القبض على هذه  
العصابة ، وإنقاذ هذه الكنوز الفنية ، فهو  
ما سوف تقرأه في هذا اللغز .



دارالمعارف

